

أبو خلدون



بقلم
رئيس
التحرير

ساطع الحصري

في يوم الأربعاء الموافق ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٦٩
يهر عام كامل على وفاة المربي العربي الكبير ، أبي القومية
العربية ، واستاذ الوطنية ، وحامل لواء الوحدة العربية
الاستاذ أبي خلدون ، ساطع الحصري ، حيث انتهت
حياته في بغداد يوم ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٦٨ ، ففقدت
الامة العربية بفقده ، مريبا فاضلا ، واستاذا جليلا ،
وعالما مفكرا اتقن حياته في الدعوة الى لم شتات الوطن
العربي ، وتوحيد كلمته ، ووضع الاسس الثابتة القوية ،
لاحياء مجد هذه الامة ، التي غزاها الاستعمار ، ومزقها
الظالمون من دعاته .

لقد كان الحصري مواطنا عربيا بكل ما تحمله هذه
الكلمة من معنى للوطن العربي ، والوطنية في عرف هذا
الرجل الفاضل ان تعبير وطنك كله جزء لا يتجزأ ، مهما
تعددت اجزائه ، ومهما اختلفت انظمته ، ومهما تباينت
مشاكله ، تعطيه من نفسه كلها تستطيع ، وتقدم له كلما
تملك ، وتعمل له كلما يمكنك من عمل ، دون تفرقة ، ودون
تفضيل ، ودون تمييز .

عرف معنى الوطنية ، وتشبعت روحه بها ، وآمن
بها ، ايمانا لا يناله شك ، ولا يؤثر فيه مطمع ، ولا
يزعزع اي حادثة ، فانخذ من هذا الوطن
الممتد من هذا الخليج العربي ، الى تلك المحيط الاطلسي
وطنا له ، فصنماء الدين لم تشده اليها وحدها ، وان
كانت مسقطا لرأسه ، وحلب الشام لم يتعصب لها وان
كان ابواه منها ، فلم يقل في يوم من الايام اتني حليبي ،
ولم يدّع أبدا بأنه يمني ، وانما كان يقول دائما اتني عربي
والوطن العربي موطني ، اعمل لبغداد تماما كما اعمل
للقاهرة ، واقم في دمشق تماما كما اقيم في الرباط ، واذا
كان أبو خلدون قد عرف معنى الوطنية بهذه الصورة ،
فقد وضع لها الدراسات المستفيضة ، وكذلك وضع

الدراسات المستفيضة لمعنى القومية ، وعمل ما وسعه العمل لشرح معنى القومية ، وتوضيح معنى الوطنية بعيدا عن الفلسفات والتعقيدات والتأويلات التي استرسل فيها بعض الكتاب ، ودخلوا بها في مناهات لا داعي لها ولا لزوم .

عرف معنى القومية ، وراح يلقي المحاضرات ، ويعد الدراسات عنها ، حتى لا تكون بعيدة عن الواقع العربي ، وحتى لا تنصع في مناهات أهل الجدل الذين يتكلمون كثيرا ولا يقولون شيئا ، وطبق معنى القومية كما هي حقيقة واقعة ، وكما آمن بها ، فظل لا يفرق بين المعنى والتونسي ، أو بين المكّي والجزائري ، فما دام يؤمن بأن الوطن المتمدن من المحيط إلى الخليج وطن واحد ، فإن الأمة التي تعيش في هذا الوطن أمة واحدة ، وعلى هذا الأساس راح ينتقل بين أجزاء هذا الوطن ، ويلقي المحاضرات ، ويكتب الدراسات ، ويؤلف الكتب في هذا المعنى ، ويدعو إلى فكرته هذه في كل مجال ، وفي كل مناسبة ، وذهب حياته لأمة ووطنه ، يدعو لها وينادي بهما ككيان ثابت ، لكن هذا الكيان مرّقه الاستعمار وقوض دعائمه ، وهدم أركانه ليستطيع استغلاله واستنزاف خيرات ، ويعمل على تأخره حتى لا يعود إلى حقيقته وكيانه ، فيقوى ، ويعتز ، ويمنع ، حيث لا يجد الاستعمار منفذا لتحقيق مطامعه وأغراضه ، ولهذا رفع الحصري علم الجهاد ، وسار رافعا هذا العلم فتنادى بني وطنه وأمنه في كل مكان ، أن يرفعوا هذا العلم ، علم الوحدة ، وحدة الوطن ، ووحدة القوم ، فالعلم بقي ما بقيت وحدة وتمتع ما بقيت مناسكة ، وتمنع ما بقيت قوة ، والتمتع والتناسك ، والعز ، لا يمكن أن تنفرد إلا في الوحدة ، وبدون الوحدة يصبح الوطن معرضا للانتهاك والاعتداء وبدون الوحدة تصبح الأمة معرضة للتفكك والتجزؤ والاضمحلال .

لقد دعم أبو خلدون رأيه بأدلة واضحة ، وحجج قوية ، وركز على اللغة كدليل من الأدلة القوية الحية ، اللغة بكل قوتها من ربط هذه الأمة في مختلف أجزاء وطنها فاللغة العربية أهم رابط يربط أجزاء هذه الأمة بعضها ببعض ويشدها شدا إلى بعضها .

وكما ركز على اللغة بما تنكله من مادة التخابط والفهام ، والشعر والأدب ، كذلك ركز على التاريخ الذي يشد هذه الأمة إلى جذورها العميقة الضاربة في القدم ، فإذا كانت اللغة تنشد الأمة إلى بعضها في التخابط والفهام ، فإن التاريخ يشد الأمة إلى أعماق أصولها ، وإلى جذورها القديمة وينورها الأصيلة .

إن اللغة والتاريخ أساسان قويان من أسس الكيان العربي ، أسس الوطن العربي ، وأسس القومية العربية ومن هذين الأساسين المتينين تنفرع فروع متعددة ، التقاليد والمعادن والمصير المشترك ، وغيرها ، وقد

وضع العديد من الدراسات ، ولف الكثير من الكتب ، التي توضح معنى القومية والوطنية ، دون كلال أو ملل ، حتى أربت مؤلفاته على السبعين مؤلفا ، وكلها تنبع من قلب عربي فياض ، عمل ما وسعه العمل على خدمة وطنه ، الذي يمزقه الاستعمار ، وأمنه التي تعبت بها الإهواء . وكان الاستعمار يعمل دائما على تعميق الخلافات بين أبناء هذه الأمة ، وعن طريق هذه الخلافات يستطيع أن يندس لتحقيق مآربه وأطماعه ، وبدون الخلافات التي يعمل لها المستعمار لا يقدر أن يحقق شيئا من أطماعه ، وقد وجد في الدين ضالته ، فاستغل الدين أبشع استغلال في نفوذه هذه الأمة ، واستطاع أن يؤثر على بعض المثنيين ويستغلهم ، حيث قام نفر منهم - أما عن جهل وغيا ، وأما عن عمد لمصالح خاصة ذاتية ، تقديمهم وحدهم ، ولا تفيد الوطن على سفته والأمة على امتدادها - قام نفر من هؤلاء ليذنبوا أن الدعوة إلى الفكرة العربية والقومية العربية ضد الدين ، وضد الإسلام والمسلمين ، وكانهم لا يعرفون أن الدين الإسلامي الخفيف لم ترع رايته إلا الأمة العربية ، وأن الدين الإسلامي الخفيف دين يحارب التعصب والتعصبين ، وينادي بوحدة الرأي والفكر ، ويدعو إلى العمل بذا واحدة ، ورأيا واحدا ، وقبلها واحدا ، ضد الفازين والذين يريدون ضرب الدين ، وتقويض دعائمه ، وأن الدين لله وحده ، والوطن لجميع أبنائه على اختلاف أديانهم ، وكان هؤلاء التعصبين لا يعلنون أن عبر بن الخطاب ، حينما رأى الخطر يهدد الوطن والأمة ، حارب الأعداء بالجيش العربي الذي يضم جنودا عربا وأن اختلفت أديانهم . المسلم يحارب في سبيل وطنه وأمنه جنبا إلى جنب مع المسيحي .

كان أبو خلدون ، ساطع الحصري ، يرد على هؤلاء انفر التعصبين ، ويحض أقوالهم ، ويفند حججهم ، ويرد عليهم ردا منطقيا ، لا لبس فيه ولا التواء ويوضح دون لف أو دوران ما هم عليه من خطأ وضلال ويقول :

« إذا كان الإسلام يتجه إلى الناس كافة على اختلاف قومياتهم ، لتوحيدهم ولم شتاتهم ، ودفعهم إلى الطريق السوي ، فكيف يتناقى ذلك مع تحقيق الوحدة بين العرب أنفسهم » ، أن العرب لم يستطيعوا رفع راية الإسلام ، إلا بعد أن تم توحيدهم ، وبعد أن تم توحيدهم انطلقوا في دعوتهم يحاربون الظلم ، وينشرون العدل ، ويدعون إلى الخير . يحاربون استغلال الإنسان للإنسان ، ويدعون إلى العدالة في كل شيء .

إن الإنسان ساطع الحصري لم يقتصر نشاطه في جزء واحد من أجزاء هذه الأمة ، وإنما مع نشاطه مختلف أرجاء الوطن العربي الذي آمن به ، وأعطاه كل حياته فقد تولى الإشراف على التعليم في سوريا ، حيث أصبح

وزيرا للمعارف ، وهو اول وزير للمعارف في سوريا ، وهو اول من أسس نظم التعليم الحديث في العراق ، وهو الذي أسس معهد الدراسات العربية العليا التابع للجامعة العربية في القاهرة .

لقد حارب دعاة التفكك والتجزئة ، والتي المحاضرات المتعددة ، وكتب المقالات الكثيرة ، يرد فيها على أولئك الذين يعملون على تعميق جذور التفكك والتجزئة ، بعضهم عن حسن نية ، والبعض الآخر عن خبث ودهاء . ويعجب لأولئك الذين كانوا يصاربون الاستعمار ، ويدعون الى وحدة الامة العربية ، وينادون بالفاء الحواجز بين اجزاء الوطن العربي ، وعندما ينحدر الاستعمار ، وينسحب من الوطن ، اذا بهم ينقلبون فجأة ويصيرون من دعاة التفكك والتجزئة ، ويصحبون من المحافظين على الكيانات التي اقامها الاستعمار ، والحدود التي حددها والطائفية التي خلقها خلقا . فكأنهم اتوا ليحلوا محل الاستعمار ، وليحافظوا على ما اختلصه وحدده وصممه ناهيا بدون تغيير او تبديل او حتى تعديل . ان هؤلاء هم المنافقون الذين يقولون ما لا يفعلون . لكنه لم يياس ولم يكل عزمه ، ولم تفر هيمته ، وانما ازداد ايمانه بهذه الامة ، وواصل مسيرته بكل همة وتنشاط .

ولد ابو خلدون ساطع الحصري عام ١٨٨٠ م وتوفي عام ١٩٦٨ م ، وعلى امتداد ثمانية وثمانين عاما ، ظل عربيا مؤمنا بعرويته مكافحا في سبيلها ، يرد على كل راي خاطيء ، ويفند كل حجة ، انما تعرضت هذه الحجة ، وذلك الراي لفكرة العروبة واصالتها ، وما اثير الاراء الخاطئة ، والحجج الواهية التي لا يستفيد الى ينطق ولا يعززها واقع ، تدور حول الفكرة العربية — الامة العربية والقومية العربية — لكن هيمته لا تفر ، وعزمه لا يلين في الرد على هؤلاء وأولئك ، مهما كانت حججه لا تستحق التقيد ، واراؤهم لا تستحق الرد عليها . انه الايمان المتين والعزم القوي ، والهمة العظيمة .

بعض العرب ضعف ايمانهم ووهنت همهم ، وخارت قواهم ، يوم وثب بعض صفار العرب على الوحدة ليهيموها ، وليقتصوا محلها الانفصال ، ليخربوا نواة الوحدة التي بناها الرجال ، ويحاسبوا توسيع الانفصال بين جزاين من اهم اجزاء هذه الامة . يريدون ابرار انفسهم كرجال ابطال لكنهم سرعان ما هوى الى الحضيض . لكن ساطع الحصري لم تهزه هذه التمسكة ، وراح يقلمه البلع ، وبأسلوبه الرفيع ، يبدى الزاعم التي بناها مؤيدو الانفصال ، وبينها دعاة الطائفية ، وراح يحلل الزاعم التي استند اليها الانفصاليون ، ويشرح الطائفية التي ابطل بها الوطن العربي ، واترت على بعض النفوس الضعيفة من ابناء هذه الامة ، يحللها تحليل المشرع الواعي ، ويشرحها شرح العالم الخلق الفاهم لكل القضايا العربية . انها تجربة على كل حال

ان فشلت اليوم ، فسوف تنجح غدا ، وبناء الوحدة بعد التخريب الذي حل بالوطن العربي وبالامة العربية ، ليس بالشيء السهل ، والعثرات لا تضعف همم الرجال ، ولا توهن ايمانهم ، ولا تنال من عزائهم ، وانما تنضمهم الى المزيد من العمل ، ويستمدون منها المعون على تلافي ما وقعوا فيه من اخطاء .

عاش ابو خلدون احداتين عربية هائلة ، عاشى العهد التركي بمانسيه والامه ، وعاشى عهد التنزق والتاخر ، بخرافاته وسخافاته ، وعاشى عهد الاستعمارين الانكليزي والفرنسي ، بويلاته ومصائبه ، وعاشى عهد خلق دولة اسرائيل من وضع وتصميم واخراج الامم المتحدة على ارض فلسطين ، وعاشى عهد الانفصال الاسود في جبين الامة العربية ، واخرى عاشى عهد التمسكة الالوية . انها سلسلة من المصائب والتكبات تحدث في هذه الامة كما تحدث الهزات والبراكين والزلازل ، لكنها هزات وبراكين وزلازل تصهر هذه الامة وتكشف عيوبها . وتوقظها من سباتها العميق ، وتنشلها من غفلتها البالغة التي اوصلتها الى هذه الماسي والتكبات ، وبعد المعاصرة الهدوء ، وبعد الخاض الوالدة ، وبعد الاضطراب الاستقرار ، وبعد الهمم البناء .

يوم فجلت التمسكة الاستاذ ساطع الحصري ، تبنى الموت ، تبنى لو انه لاقى ربه قبل التمسكة حتى لا يسمع بها ، لكنه ، وهو الرجل المؤمن بامته وبوطنه ، لم ينأى ايمانه وانما ظل راسخا كالطود ، ثابتا كالجبل ، لا تنال منه الحادفات ، ولا تحركه النافبات ، فقال كلاما نابعا من قلبه ظاهر ومن فكر نير ، ومن وجدان حي ، ومن عقل كبير :

« ان امل في العرب لم يخب ، وان التحدي الحقيقي يصنع الانسان ، وان الامة العربية اليوم تواجه اكبر تحدياتها » .

اجل ان الامة العربية ، تواجه الان اكبر تحدياتها ، وان هذه التحديات هي التي تستصر هذه الامة ، وهي التي تستدفعنا الى تخطي الصعاب ، وتلافي الاخطاء التي اوصلتنا الى هذا التحدر الوعر .

ان ساطع الحصري اغنى المكتبة العربية بمؤلفاته الرائعة في القومية والوطنية ، وفي التربية الحديثة ، وفي اللغة والتاريخ ايضا ، وهما من اهم الدعائم في تاريخ الامة العربية ، وفي حضارتها الزاهية ، الضاربة في القدم .

رحم الله ابا خلدون ساطع الحصري ، فقد عاشى عربيا مؤمنا بعرويته ، داعيا لوحدة وطنه ، مناديا لبعث امته بعزيمة لا تكل ولا تبلى ، عزيمة الايمان .



عيد وعهد..

•
حبك دنيا صحوها حلها
ونورها مثل غواشي الفسق
حبك كاس حلوها مرها
ورنقها المذب صفا وأصطق
هات استقنها واستقنها فقدا
طاب أطباق الحب والمفتق...!
توافق الحسنة على صورة
لله هذا الحسن كيف اتفق...!
من لجين الشعر في تبره
يتساقب نورا عبر نور يقو...
على جبين شع منه الضحى
وطلمعة يتسفر عنها الفلق
والند مشوق به عزة
كمرة الصارم اذ يفتق
يختال من دلة ومن رفعته
بترا تحدى البدر حتى امق

•
يهنيك هذا العيد يا سيدي
وبعده الاعياد تترى فراق
افديك ألفا.. لو قبلت الفدا
ومن بروحي غير روي احق...!
اشكوك ما تجني وتجني النوى
عساك تاسو بفض هذي الحرق!
هاك يدي.. وهاتها.. ولكن
قلبا لقلبك اذا قد خفق
اني على عهدك يا سيدي
ان اخسر العهد ورب الفلق
وانني ما زلت تلك التي...
وابنك الاعلى الاحب الارق...
ولم تزل مولاي في خاطري
كالخسن او كالوحي او كالألق...

•
عيدك وافى كالمسنى.. كالألق
كالفجر وضياء الرؤى كالفلق
عيدك وافى كرفيف الهوى..
كنسمة عنها الربيع انثلق
عيدك وافى كابتناسام الندى
كالمسحر كالحسن زها فائلق...
عيدك يا مولاي يندي به
قلب صلاه الحب حتى احترق
رفقا به اذ كاد يودي به
غدر النوى او عاديات الارق...

•
يا ليتني اقمح عن بعض ما...
او ليتني انطق بيمين نطق...!
او ليت لي منكم شفيها يمي...
او يبتني في الله صلبا عشق...
اكاد لولا لعل بالثنا
بضرورة الطيف ونجوى الورق
او باعتناق الروح رغم النوى
او بانطلاق دونما منطلق...
اكاد ألقى العيش يا سيدي
لولاك جهما بهما كالفلق...!

•
انت الرقيق الحسن انت الذي
ساخت فيه الله فيبا خلق
انت الذي لاوله ما كان لي
عين ترى النور وقلب خفق
انت لي الحب وانت الذي
رقرق لي الوحي فروى ورق...
فانت أنت الحسن والحب والوحي
فكل فيك منك انصدق
وانت أنت الهدى ان ضل بي
قلبي وانت القيد والمتق...

الدكتورة
عائكة
الخرجي



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

قصة بقلم
عبد الستار
أحمد فراج



أرواح النضحيات

في القديم قبل الاسلام كانت مملكة الفرس ومملكة طخارستان متجاورتين . اولاهما ذات عدة وعدد . واحد بلوكها « فيروز » اعانته طخارستان على اخيه حتى تولى الملك ، ثم طلب يد ابنة ملك طخارستان ، فآثرت عليه غيره ، فقرر ان ينال الملكة كلها . وفي عاصمة طخارستان اجتمع ملكها بكبرائها وتنادتها يتشاورون فيما يفعلون ، وبدأ الملك الحديث :
— لقد جاءتني الميون والجواسيس بان فيروز

في اسفار التاريخ صفحات رائعات ، تحكي امجاد اهم واقراد ، هي مثل ما كان ، على مدار الاحقاب والازمان ، في مختلف الاصقاع والبلدان . وهذه احداها ، تكبر ما فيها من نضحية ، سواء كانت من حقائق التاريخ الذي رويت فيه ، ام من نسج القاصين الذين سلکوها في عداد التاريخ . على أن الوان الفداء متعددة الجوانب في كل زمان ومكان .



ارسل الى اقاليمه يستدعي المقاتلين ويحشد جيشه لغزو بلادنا ولم يراع حرمة الجوار ، ومملكته اضعاف مملكتنا ، وشعبه اضعاف شعبنا ، وما احصيه الا ناقما علي لانني لم اجبه الى تزويج ابنتي له ، وتركها تنضل عليه احد بني عويمتها . لقد جعل يخلق علينا دعاوى اخرى ينهنا بها امام شعبه ليبرر بها حربنا ، ونسي ان جنودنا هي التي اعانته في محنته ، وساعدته في حربه ضد اخيه ويكفته من ان يتولى عرش بلاده .

وحينما انهى الملك قوله اخذ القواد يبدون استعدادهم للقتال ويذكرون انهم اولو باس شديد ، وارواحهم يذلولونها رخيصة للوطن .

والفتت الملك الى وزيره : ذلك الرجل الاشيب الوقور بهزاد ، الذي لم ينطق بكلمة ، ولم يبد عليه ما يدل على تحيز احد الآراء ، فقال له :

— ماذا ترى يا بهزاد ؟ لم لا تشير وانت وزير المملكة ؟ وما عهدناك الا صاحب رأي وتدير .

ورفع بهزاد راسه في ثنائل . وعيناه شبه مغمضتين ، ولطق في صوت مترaxي الثبرات ، فقال :

— لا راي لي يا مولاي ...

ولم يتوقع الملك ان يكون هذا جواب وزيره ، فقال في استياء :

— كيف لا راي لك ؟ لا بد ان تشير .

واجاب بهزاد وهو لا يزال مظهر التبلد والخبول :

— اخشى ان لا تقبل رايي ، وان تعيبي يا مولاي بالجين .

وتطلع المجثمون الى بهزاد متعجبين ، وقال الملك في حدة :

— صارحنا برايك ايا كان هو ...

ولم يبد على بهزاد ، ما يشعر بالاهتمام بمن حوله وقال :

— ان اذنت فخذ رايي على انفراد .

— الا تذكره امام قوادنا ؟!

— لا استطيع !

— قم بنا الى الحجرة المجاورة ، وامكنوا انتم ايها القادة هنا مشكورين .

وتقدم الملك وتبعه بهزاد وهو يتكلف مشية فيها استخزاء ، ولما دخلا اوصد الباب خلفهما . وما ان استقر الملك على مقعده حتى دار بينهما الحديث :

الملك يبدا وبهزاد يجيب :

— نحن هنا وحيدان ولن يسمعه احد غيري . .

— يا مولاي ، في بعض الاحيان قد تكون الحيلة ابلس من نيل المراد من كل شيء .

— ماذا تعني ؟

— الذي عندي من الراي ان تظهر السخط علي .

— وكيف ذلك ولماذا ؟

— اقطع يدي رجلي ، وانفني الى اقاصي الحدود التي بيننا وبين فيروز ملك الفرس .

— ماذا تقول ؟!

— مهلا يا مولاي مهلا حتى افرغ من ابداء رايي .

— قل ما بذا لك . .

— بعد ان تفعل بي ما قلت لك ، تكتب الى عابلك هناك ان يتالني بالاذى وسوء المعاملة . واظهر للقواد وللناس انك نبئت في ميلا الى فيروز .

— اهذه هي الحيلة التي تفق عنها عقلك ؟

— نعم يا مولاي .

— وماذا تبغي من وراء ذلك ؟

— اريد ان اجعل فيروز يطمئن الي ، ولا يظن اني احتال عليه . .

— ان الحيلة الحسنة تكون بغير ضرر يلحق صاحبها .

— قد يكون الضرر ابلغ في المكيدة وتمكين الحيلة من غايتها .

— اتنا اذا فعلنا ما تقول نكون قد جاوزنا بك ما تخافه من فيروز لو وقعت في يده .

— اتا يا مولاي اعرف ما لي وما علي . وقد عشت في سلطانك عزيز الجانب ، وحييت في وطني مجتمع الشمل . وليس من الوفاء بالجيل ان اناخر عن قضاء حق النعمة على مولاي ولاهلي ووملني وميلانهم من اعدائهم بنفسي . .

— وكيف امسحي بسلامتك يا بهزاد ؟

— لو راغبت السلامة في نفسي لمات ذكرى بلوتي ، ولم ابق شرعا لاهلي . ولعل اجلي قريب فانوز بحسن النساء ، واقضي حق النعمة علي . .

— او اكافئك بقطع يدك ورجليك ؟ وانت الذي عشت طول عمرك متفانيا في خدمة الوطن ؟ ان هذا لمن اسوا الجزاء ! . .

— اليس مصيري اذا هزم جيشنا يكون اسوا من ذلك ؟

— ولكتمه قد يبقون عليك . .

— وما قية حياتي في وطن ذل بعد عزة ، واهين من بعد كرامة ؟!

— قد يكرمونك يا بهزاد . .

— يكرموني ! يكرموني ! عفوا يا مولاي ، انريد امتحان اخلاقي ؟ ابعد هذا العمر الطويل اقبل الكرامة المشوشة من الايدي الدامية التي تنهك وطني ، وتصفن اقنية اهلي وعشائري ؟

— لا تطبق نفسي ان اقبل بك ما تقول يابهزاد . ولنحارب ، فالنضحية واجبة على الجميع وقد ننتمر . .

— لا يفوتكم ذلك يا مولاي اذا فشلت حيلتي ، وانا ما ضحيت الا لاصون دماء شعبنا الغالي .

— كلا يا بهزاد ، كلا غلبت جميعا في القتال .
— يا مولاي ، انقسمت عليك بحق الوطن الذي
تحبه ، والشعب الذي تتبني له الخير وترعاه من
السوء ان تفعل بي ما طلبت منك . ودعني اكتب لك الان
ما تفعل بعدي .

— اكتب يا بهزاد ، وعزيز علي ان افعل . ولكن
ما دبت قد حلفني ، فسأفعل وان تلبى ليدي الما .
وكتب بهزاد ما ارسله من خطه ، وسلمها للملك
وتناولها منه وعيناه تكادان ترسلان الدموع . ولكنه
تماسك ولم يكده ، وصاح ونبراته ترتعش :

— يا جنود ، يا جنود ، هلموا الي هلموا ، اخذوا
هذا الخائن الجبان من امامي ، اقطعوا يديه حتى
لا يحتال في الكتابة الى صتيه . واقطعوا رجله حتى لا
يسعى اليه سليها ، واخذوا به على حدود مملكتنا ليكون
اول من يلقاه فيروز فيعلم انتقامنا ، ويكون عبرة
لأشباهه الخائنين .

وتهدج صوت بهزاد واهتز جسده قليلا وهو
يقول :

— سينتم لي فيروز ، ولو عشت لاجلعله يشفي
غليلي جزاء ما تفعلونه بي .



واحتبل بهزاد الآم القطع ، وان كان قد اصابه
ما يشبه الإغواء ، لكن الآم النظرات الحادة الموجهة
اليه كانت اشد على نفسه مما يلقيه . وتناولته بعض
الأيدي بالصناعات ، ثم حمل في مهانة واحتار الى حيث
توجد قرية على حدود المملكتين ، منها سيكون مقدم فيروز
بجنوده .

ولما زحفت جيوش فيروز غر اهل القرية تاركين
وراءهم هذا المغضوب عليه بهزاد ، ساخرين به
وهائزين .

ولم يجدوا في القرية غيره فحملوه الى فيروز
تسألين :

— لم نجد في القرية احدا غير هذا الشيخ
الفاني ، وهو كما ترى مقطوع اليدين والرجلين .
وانعم الملك النظر في الحطام المائل امامه ، وتبين
له من هو فقال :

— ماذا ارى ، بهزاد وزير الملك ؟ اني لاصدق
با تراه عياني !!
وتهدج صوت بهزاد وتكلف الإجهاش وقال :

— سيدي ، ارحمني وارحني من الحياة . أه ،
ابعد شيبتي اجازي اسوا الجزاء ؟ ويل للظالم
ويل للظالم ! ..
— قل لي ما دهالك ، واي شيء اصابك ؟
— انتقم لي يا سيدي ، انتقم لي . بل لا اريد
نتقامك ، وانها اسأل الله ان يأخذ لي بحياتي ..

— تحدث يا بهزاد ، اين اهل القرية ؟ ومن فعل
بك ما ارى ؟ ولم تغفوا بك الى هذا المكان البعيد ؟
— لقد ارتحل اهل القرية امس هربا منك .
— ولم لم تهرب مثلهم ؟

— اهرب ؟ كيف اهرب ؟ واين اهرب ؟ ومن
يحبطني وانا الذي سطر عليه الويل ظليما وعدوانا وحكم
عليه بالفني والتشريد !

— اني لمي عجب من امرك ، فواضح لي ما
حدث لك .

— كنت كما عرفني وسمعت عني وزيرا لهذا
الفساد ملك طخارستان ، ولما بلغه عزك على
محاربتك استشارني فحين استشار . فاقترحت عليه
الا يهاضلك ، أه ، أه ، اسقوني فان حلقي يكاد
يجف .

والشار الملك ان يقدموا اليه كوب ماء . فقبضوه
من فمه فاخذ يتجرعه في بقاء واسترخاء ، فلما
فرغ قال فيروز :

— لقد شربت فاكحل .
— قلت له لا داعي للحرب ، واسأل الملك فيروز
ان يترك على ملكك ، ولتغتم السلامة لك وللشعب
بان تحمل اليه خراجا كل عام .

— نعم ما اشرت به عليه ، ثم ماذا ؟
— وانا اعلم يا سيدي انك كنت خطبت ابنته
لمن يحبك الي ما تريد ، وزوجها بعض ذوي قرياه .
— لقد اساء الصنيع . ثم ماذا بعد ذلك ؟

— اشرت عليه ان يفرق بينها وبين زوجها
ويتقرب بها اليك لينال شرف رضاك .
— لمي كنت ارضى اذا اجابني الى ما اشرت به
عليه .

— ولكنه استشاط غضبا وابتى واستكبر ،
وانهمي بالخيانة ، وفعل بي ما ترى ، ونفاني الى اقصى
الحدود ، ليعلنني كما يقول : عبرة للمتردين .

— وماذا اعد للوقوف امام غضبي وقوتي ؟؟
— لقد جمع جيشا كبير العدد ، قوي العدد ،
وحسن هذه الطرق التي تريد ان تسلكها .

— سنلقي جيشه ونريه اينما اثبت واقوى .
— اخشى ان يكون قد وضع لك في كل ناحية
كمينا ، وان يكون افسد المياه التي ستورن عليها ،
واحرق المون ، وحينئذ تواجهون بمسكة الماء والطعام
والمفاجات .

— نتردد قبل ان نصل اليه ، فاذا هزمنا اسفلينا
على ما في ايدي جنوده .

— عندي حيلة اجازيه بها على سوء
صنيعه .

— وما هي تلك الحيلة ؟

هذا اول الشرطين .

— قد علينا الشرط الاول ، فما هو الثاني ؟
— اذا ظفرت بذلك الظالم فيروز نمكني من عنقه
لاقتسم حلقومه باسناني . فما ترك لي يدا ابطش
بها . واذا عجزت اسناني فدمعوني استمتع بالنظر
الى دمائه وهو تنوشه السيوف ، واجعلوا لي دمه
شرابا .

— ويلك ما اقصى قلبك !
— هذان شرطاي ، فان عاهدتني على تنفيذهما
ارشدتكم الى ما تريدون . والا فاباكم طريقكم
فاسلكوه .

— اذا سلكنا طريقك اجبتك الى شرطيك .
وقال الملك وهو ينظر الى بعض اتباعه :
— املوه الى حيث يستريح .
وما توارى حاملوه خلف الابواب حتى نظر فيروز
الى كبير قواده وقال له :

— يبدو ان طخارستان قد اذنت دولتها بالامول ،
وان مملكتنا تستمد فسيحة الارعاء ، ان التوفيق
ليحالفنا اذ يسخر لنا من بين اعدائنا من يمهّد لنا
سبيل النصر دون عناء .
وقال كبير القواد :

— لتندبر يا مولاي قبل ان نندفع في طريق غير
بامون . .
واقسم فيروز وهو يسمح بنظره متخيلا ما سيناله
من الفتح والانتزاع ابنة ملك طخارستان حينما تطأ
تضارعا عاصمة ملكه ، وقال :

— ارى في كلام بهزاد صونا لدماه جنودنا ،
ونبلا للظفر من اقرب طريق .
واجاب كبير القواد في تردد :

— يا مولاي ، ان من رأيي ان نسلك طريقنا
ونتبع خطتنا التي رسمناها من قبل .
— لكني احب ان احتفظ بجنودي لافتح بهم
بلاد اخرى .

— هذا الوزير من قوم نفزو بلادهم ، فما يدرينا
بخبينة نفسه ؟
— اما لك عينان وادراك ؟ انه رجل طامع
في الملك ، وموتور يسعى في الانتقام .

— ولكن . .
— كفى ، لا احب ان اسمع يا بعدها . سنسلك
هذه الصحراء واستولي على مملكة طخارستان واربه
قصدري وقصدره .

— انت القائد الاعلى يا مولاي ونحن نتبعك
ايما تريد .
وسلكوا الصحراء التي اشار عليهم بها بهزاد ،
وحملوه في حفة على بعض الركاب ، ثم ساروا نهارهم



— احملوني معكم . واعدلوا بنا عن هذا
الطريق ، ولنسلك هذه الصحراء .

— نسلك الصحراء ، ما هذا الذي تقول ؟
— اجل نسلكها .
— انها قد تكون خالية من الميون والايان . .
— اني اعلم بها منكم ، وهي طريق مختصر .
وفي منتصفها عيون واسار سادلكم عليها .

— وماذا بعد ان تقطعها ؟
— اذا قطعنا هذه الصحراء وصلنا الى
عاصمة الملكة وفاجانا بقية ساكنيها من حيث لا
يتوقعون ، فهي خالية من الجيش الذي خرج للاعتكاف .
وحينئذ ندخلها بغير حرب ونستولي عليها يا سيدي .
وبها اينته التي بخل بها عليك .

— ويحك يا بهزاد !
— ثم تجيء بجنودك من خلف جنوده الذين
توجهوا الى هذا الطريق ، فيذهلون من المفاجأة
ويستسلمون لك .

— انت مستيقن من الماء في هذا الطريق وعليم
بموضعه ؟

— كل الثقة يا سيدي .
— سارري رأيي فيها قلت .
— لي شرطان يا مولاي .
— شرطان ؟ وما هما يا بهزاد ؟
— الشرط الاول : اذا ملكت طخارستان فاجعل
ابني ملكا عليها من قبلك ، يحمل لك الخراج كل عام ،

انظر ، هذه غيرة ترتفع ، انظر هذه اعلامنا تخفق
فوق رماحنا المشرقة ، وتلك سيوفنا تلعب والموت
يكن فيها .. هيا يا رجال هيا .. خذوهم فما فيها
قوة .

واحاط الرجال بفلول جيش فيروز ، وامسكوا به
وبهم . دون غناء ولا قتال ، وتقدم الملك في خشوع
ولهفة . وركع بجوار وزيره الذي بلغ به الضعف
مبلغه وصاح :

— بهزاد .. بهزاد ..

واشرقت اسارير الوزير وهو يقول :

— مولاي . احمد الهي الذي اقر عيني برؤيتكم

ظافرين منتصرين .

وانكب الملك ومن حوله القواد والكبراء يقبلون بهزاد

في حب واكبار ..



وقبل ملك طخارستان رجاء فيروز في طلب الصلح
وأن تعقد بينهما معاهدة حسن جوار وعدم اعتداء ، والا
يتجاوز ما ينصب بينهما من حدود .

ولكن ما مرت الايام ، وانتهى عام ، حتى اعاد
فيروز الكرة . فغزا طخارستان ناقضا عهده ، غير انهم
جزومة شر هزيمة ، وفر فيروز طالبا النجاة الا انه تردى
بجواده في خندق ، فانسحق عنقه ، واصبح عبرة
للكناكين ..

عبدالستار احمد فراج

مع الأمير الفخري

يرجى مجلة "البيان" أن تقدم من
الشعب العربي خاصة والشعب الإسلامي
عامه ، بأصدق آيات التحية

بعد الفطر السعيد

سأله المولى العلي القدير أن
تعود هذه المناسبة كريمة على الجميع
بأنحور والهناء ، والطمانينة والسلام .

وليلهم . ثم نهارهم وليلهم . واخذوا في صباح اليوم
الثالث يتطلعون الى العيون والآبار التي وعدهم بها
بهزاد . لكنه لا يزال بينهم ويؤكد لهم صدق معرفته
وساروا ثم ساروا . ونفذ الماء . وتعالى النهار .
وجفت الحلو . وسادت الفوضى في الجيش الزاحف
وتولاه الاعياء واخذ افرادهم يتفرون على غير هدى .
وتقدم كبير القواد الى الملك يقول في اسى وحسرة :
— سيدي . ان الدواب تنساق من العطش
والجنود ينهارون من الظبا . وقد جعلوا يتفرون طلبا
للنجاة ، ولم يبق فيهم صبر منهم قوة . وما حسينا
ماء كان سرايا .. لقد خدعنا هذا التعلب الاقطع
الجور . والقي بنا في مهلكة لا نجاة منها . ومن قبل
حذرناك يا مولاي فما استمعتم لي .

— دع ما سبق وانني بهذا الاتيم .

— ها هو ذا يا مولاي ..

وصاح الملك في حنق وغيظ :

— ايها الاقطع الملعون .

وبلغت بهزاد في كبرياء وقال . بعد ان هتفه

في شت وشماتة :

— حقا انا اقطع ولكن باختيار يا فيروز .
والملعون من لا يعرف حق وطنه عليه . الملعون من
لا يفديه باغز شيء عنده . اننا نفديه بالارواح .
افلا نفديه بابدينا وارجلنا ؟

— كيف جازت حيلك علي ايها الشيطان ؟
— ما انا بشيطان ، ولكني انسان مخلص

لوطني . انت تريد لبلادك مالا وجدنا على حساب
عسرك . ونحن تريد لبلادنا عزة وكرامة وسلاما وامنا .
حسبتي طامعا وانت الطامع . وطننتي خائنا وما
هيمت قط بخيانة . ولو لم تنزل عليك حيلتي لوجدت
شعبنا مضحيا بنفسه في سبيل بلاده . ولا يرضون
الا النصر او القبر .

وزجر الملك بقول :

— لا تقتلن شر قتله . ولا صلبنك الساعة في

هذا الموضع !

وتطلع بهزاد في تحد وقال :

— دونك ما تريد . فقد بلغت اربي . واحرقت

النصر لوطني . ولا قيمة للحياة عندي . واني لاحس
الان بالموت يسري في بدني . وسأغض عيني وانا
مرتاح الضمير . ولكن اسمع . لا تشهر خنجرك
ولا يسلم احد سيفه ، فلئن سألت قطرة من دمي بيد
احدكم ليتبين سيدي ملك طخارستان لي ، وليأخذ
بشاري ، وليطحن منكم الرؤوس . تدبر قولي يا فيروز ،
لقد هلكت دوابكم ، وتناقص رجالكم ، وهرب
اكثركم . وقد رتب مع مولاي اشداء ينظرونكم
تريبا من هذا الموضع . وسيحيطون بكم . ها ، ها ،

مع مسرحية

سمك عسير الهضم



تأليف: مانويل جاليتش

ترجمة

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

د محمد علي مكي

اولى مسرحيات : (سلسلة : (من المسرح العالمي) الصادرة عن وزارة الارشاد والبناء في الكويت

عرض: الدكتور محمد اسماعيل موافي

للترجمة العربية لمسرحية (سمك عسير الهضم) ،
فنان ملتزم يصدر في كل كتاباته عن غايات اصلاحية
محددة . وهو امر جنتي في البلاد المتأبسة ان توضع
كافة الابتكيات فيها بما في ذلك الادب والفن في خدمة
الاصلاح والنهضة . الا ان فريقا من كتابنا قد
استغل هذه الضرورة ليلج المسرح من الابواب الخلفية.
فلقد شهدنا في اواخر الخمسينات وفي السبعينات حتى
نكسة حزيران سيلا من المسرحيات العربية قصصها
معادة ، ومواقفها مبتذلة ، وشخصياتها اصفار لا
تزيد على كونها ابواقا تذاع منها خطاب ملتهما
الاسماع ، ومجنها النفوس لكثرة ما يدور فيها من
بديهيات النوعية ، وكل ذلك باسم الثورة ، او
بالاخرى ، تقربا الى الثورة على حساب الفن .

مانويل جاليتش مؤلف (سمك عسير الهضم)
اديب متعدد الجوانب خصب الانتاج ، قد جند نفسه
وتلبه منذ صباه في خدمة الشعب والاصلاح ، وهو
كلمه حسين في مصر ومالرو في فرنسا ، من القلائل
اصحاب الفكر الذين وصلوا الى السلطة واستطاعوا من
مواقفهم فيها ان يشرفوا بانفسهم على تنفيذ برامجهم
الاصلاحية . غالى جاليتش يرجع الفضل الاكبر في
نهضة جواتيالا نهضة سريعة في التعليم والثقافة
والفنون .

ومن هنا اتى التقدير العظيم الذي اولاه الشعب
لهذا الاديب المكافح لا في جواتيالا وحدها بل في امريكا
اللاتينية كلها .
وجاليتش ، كما يحدثنا الدكتور مكي في مقدمته



ماتويل جاليتش

الضعف البشري أو من سخر العادات الاجتماعية ، ولا هي مسرحية أحداث . ولو كانت الأخيرة لكان التركيز فيها على طرافة الحكاية وحبكها . ولا هي بالدرجة الأولى مسرحية تاريخية تشبع فضول القارئ لاستطلاع الماضي . إذ لو كان الأمر كذلك لزم أن يكون التوكيد فيها على الشخصيات التاريخية المعروفة كشخصية يوليوس قيصر . ولكن هذه الشخصية لم يسمح لها بالظهور على خشبة المسرح في « سمك عسير الهضم » وإنما هي مسرحية سياسية بالدرجة الأولى .

لقد استعار جاليتش من التاريخ إطاره فحصبه وما هذا الإطار فيها عدا حالة أو حالتين بشخصيات كبيرة أو صغيرة من نسج خياله . ونعني بالإطار هنا مجموعة القوى التي تحالفت لوضع يوليوس قيصر في منصب الحاكم بآمره في روما والعلاقات القائمة بين أعضاء الحلف والنتائج المترتبة عليه . والأشخاص التي وضعها جاليتش في هذا الإطار سواء منها الخيالية أو شبه التاريخية ليست إلا تجريدات عامة كالرموز الشفافة لمجموعة القوى المتحالفة وازدادها مجسدة في فعل سياسي . كل منها عبارة عن تورية تطل من وراءها شخصيات مشابهة . فروما هنا ليست سوى رمز غير مقصود لذاته خرج به المؤلف من حيز الخصوصية إلى الإطلاق والعمومية . يدخل في هذا الرمز الإمبريالية الأمريكية التي تمسك جاليتش إلى مهاجمتها وقضح أساليبها من وراء ستار ، كما يدخل فيه الإمبريالية الإنجليزية والشبهاء بما تتفق مع روما في الخطوط العريضة لتطورها .

ولكيلا تنبادر إلى الإذهان ذكرى تلك المسرحيات التمسعة ، حين نقرر عن جاليتش أنه أديب ملتزم ، نبادر فنيين كيف أن جاليتش وقد تصدى لما تصدى له كثير من المسرحيين العرب في مقاومة الاستعمار قد نجح - حيث فشلوا - في أن ينتج أدب دعوة لا دعابة ، ووفق بين هدفه السياسي وبين مقتضيات الفن المسرحي .

أول مظهر لنجاحه في هذه المسرحية هو إيجاد المعادل الموضوعي القادر على احتواء تجربة الكاتب الذاتية . وبهذا المعادل يتجنب الكاتب الأسهاب وجعل شخصياته نسخاً مكررة من ذاته كما يتجنب الانزلاق إلى الأسلوب المباثر والخطابية . فمضى ما خلغ الكاتب عن نفسه تجربته الذاتية واستطاع على موضوع خارجي عنه ، استنطاق أن يتأهله بتجرد واستطاعت شخصياته أن تنمو بدنياً بكيبتها الخاصة المستوحاة من مواقفها والمستقلة عن ذاتية الكاتب . وبإيجاد المعادل الموضوعي يتضح الخلق الفني ويستقل عن خالقه . ويقاس نجاح جاليتش في هذا الصدد بأنه لم يدع لعواطفه الشخصية أن تطغى على الموضوع إلا في حالة واحدة سنشير إليها في ختام هذا المقال .

والجربة الشخصية التي تولدت عنها مسرحية (سمك عسير الهضم) هي مشاعر الكاتب وأحاسيسه تجاه الاستعمار الأمريكي ، وهي في نفس الوقت تجربة وأحاسيس كل أمريكي لاتيني يقاسي من هذا الاستعمار . ويدهي أن يكون المحك في جودة العمل الأدبي الملتزم سياسياً أو اجتماعياً ، هو ألا يزول الاهتمام به بزوال الهدف منه . فإذا تصورنا ، جدلاً ، زوال الاستعمار نهائياً فما الذي يبقى من (سمك عسير الهضم) ويبقى به هذه المسرحية في موضع اهتمام القارئ أو المشاهد ؟ أقول وبلا تردد أنه شخصية (ارتوتوجوس) ، لقد ولدت كبيرة . فهي كبعض شخصيات شكسبير ، لها وجود مستقل حتى عن السياق المسرحي الذي تنتمي إليه . وهذه الشخصية بما تتمتع به من حيوية وحضور بديهة وخصوبة في الخيال وسرعة تصرف في المواقف وموهبة مدهشة في التشكل وقدره فائقة على الجمع في ثناياها بين المتناقضات وعلى إثارة شتى الانفعالات في المشاهد : من عداو وعطف وأعجاب ، واستعصائها على أن تُحتوى في إطار واحد من هذه الأطارات ، شخصية كوميدية فريدة في المسرح الحديث .

ومع ذلك « سمك عسير الهضم » ليست مسرحية شخصيات ولا انبساط ، ولا هي مسرحية سيكولوجية يهتم الكاتب فيها بتعقب الدوافع الخفية لسلوك الأفراد ، ولا هي لمهارة يسخر فيها المؤلف من مواطن

فجاليثش يدرك ان الامبراطوريات على ما بينها من تباعد في الزمان والمكان ومن تساوت في درجات التحضير ومن اختلاف في الدعاوى التي ترتكز عليها الا انها جميعا تهوي الظروف لخلق انباط بعينها من القوى السياسية التي تتحكم فيها " مؤسسة عسكرية تسمى بالبحر لتوسيع رقعة الامبراطورية . وهذه وان بدت انها المهيمنة على مقاليد الامور الا انها في الحقيقة مسخرة لفئة رجال المال والاعمال لان هؤلاء يربحون من بيع السلاح والمون للجيوش ، ويربحون مرة اخرى من استغلال الاسواق الجديدة التي تفتحها لهم الجيوش .

وهنا نرى التحالف غير المقدس ، كما يقول جاليثش بين الاستغلال الاقتصادي والبشع والسياسة العسكرية القائمة على الفتح والروح الاستعمارية . المال من وراء سياسة الحرب ، والحرب في خدمة رجل المال . والشعوب هي وحدها التي تحل عيبه التضحية عسكرية ومالية . ولكي تبذلها راضية لا بد لها من مخدر . وهنا يأتي دور الحليف الثالث في استغلال الشعوب . ويرمز اليه الكاتب بها يسمى بالسجل اليومي لاختيار الشعب الروماني . ويجسد هنا الرمز في شخصية ارتورو جوس ، الذي يكتب السجل . وهذا الرمز من السمة والشمول بحيث يتسع لكل انواع الكلية الداعمة مقررة ومسوغة . وكما يدخل فيه تلك الالواح البدائية التي كانت تعرض في الميادين العامة على نحو ما نجد في (سبك عسير الهضم) يدخل فيها كذلك احدث انواع الصحافة وادبي الوان الدعاية على مستوى تطورها في امريكا . بل كل انواع الفن والادب التي تضع نفسها في خدمة اغراض الاستعمارية . وليس محض صدفة ان يكون ارتورو جوس ، الشخصية الطاغية في هذه المسرحية . فجاليثش لا شك يهدف من ذلك الى تحميل المتفكرين الوزر الاكبر فيما يقع على شعوبهم من استبداد واستغلال ويركز ذلك في الجملة الساخرة التي يجريها على لسان ارتورو جوس الذي يقول : من الممكن شراني غانا رجل مثقف . ولكني انا الذي احدث ثمني بنفسي .

تلك اذن هي مجموعة القوى التي تقوم عليها كل أنظمة الامبريالية والتي تتبخض في كل حالة عن مجتمع تكون العلاقة السائدة بين فئاته علاقة آكل بأكول - مجتمع كالبحر يهوج بالاسماك الصغيرة تلتهمها الحيتان الكبيرة . واكثر حوت فيه « مامورا » رجل المال والاعمال الذي يلتهم كل ما عدها . ومسرحيتنا تمثل بيزرد صيده السنين على وجبات :
اولا : القوة السياسية ثم القوة الدعائية ثم قوة الشعب . وهضمه في كل من هذه المراحل بسهولة او

يعسر بحسب ما يلقى فيها من مسهلات او من ازمات . ومن هنا جاء عنوان المسرحية وهو يوحى بالنخسة التي قضت في النهاية على هذا الوحش الكبير . كل هذا واكثر منه هو المضمون السياسي الذي منبه جاليثش في قالب مسرحية فجعل لكل من الفئات الثلاث المذكورة رمزا تتجسد فيه على نحو ما بينا . اما صورة الشعب الضلل المستغل فهي موزعة ما بين جندي مسرح وبائع سمك وبائع عطور وجواهرى وغانية عجوز اخرى تنسهر وراء الشهوة لتعمل قيادة لعيلة القوم غمسفعل تأثير الخرافة عليهم فيما يتعلق بالامور العاطفية ولعل جاليثش رمز بها الى الدور الذي يقوم به في المجتمعات الحديثة بعض اطباء النفسانيين والحللون منهم بصفة خاصة .

ويقوم في مقابل الثالث غير المقدس ، وفي تضاد ثافر وتحد سافر له ايضا ، ثلاث شخصيات تمثل عوامل الخير والاصلاح كل بطريقته . اولاً : شخصية « فينيو » ، عبد فيلسوف يرسف في الاغسل مهمته قراءة الاخبار لولاء الذي هو بطل من ابطال المصارعة لا يقرأ ولا يكتب . واذا ضمينا اقوال فينيو بعضها الى بعض عبرت في مجموعها عن فلسفة جاليثش في التاريخ . وهي كما يشير اليها الدكتور مكي تشبه الى حد كبير فلسفة ابي خلدون في قيام الدول وسقوطها وانتظام ذلك في حلقات لا تنتهي . ومما له دلالته ان يختار الكاتب عبداً مقيداً بالسلسل ليكون اللسان الناطق للفلسفة . وكاني فجاليثش يرمز بذلك الى هامشية الفكر الجاليثشي الاعزل غير المقرون بالعمل والى عجز مثل هذا الفكر عن التأثير في مجريات الامور .

وهناك كذلك الشاعران كانولو ، وصديقه كينو ، وكانولو مشهور في الشعر اللاتيني بقصائده العذبية في حب « لسبيا » وبهاججه اللاذعة ليوليوس قيصر وهو في اوج مجده . ويستخدم جاليثش هذه الشخصية التاريخية لتلعب هذين الدورين في (سبك عسير الهضم) . ويمثل بها للناحية الايجابية من الفكر الثوري : فكانولو يمد في خطبه العامة الى فطح مخازري قيصر واستبداده والى قلب خطط « مامورا » وارتورو جوس ، في خداع العامة واستغلالها . وكانولو بذلك يؤكد المثالية الرائدة في مناهضة قوى الامتداد والتضليل في الحياة العامة . غير انه لا يلبث ان يضعف امام كيد خصمه العنيد . غير مامورا وارتورو جوس ليعتزل الكناح ويقيم الرجل الى بلده فيرونا كما ينتهي حبه لكلاوديا ايضا بالفشل . اذ الواقع ان الفعل المسرحي في (سبك عسير الهضم) يمر في خطين دراميين متعاقبين وشديدي الالتصاق ، احدهما بالآخر ، وسنحاول في السطور

التالية ان نتتبعها مفصولين بقدر الامكان :

الخط الاول : يتناول في الحكاية السياسية وتجري احداثها في ترابط وثيق على النحو التالي :

يمتد مامورا ويستعجله ارتوتروجوس اتفاقية فيما بينهما . وفيها يتعهد الطرف الثاني بإدارة المعركة الانتدابية لصالح قيصر ضد منافسيه بعد ان كان يدعو لهذين الآخرين بينما يتعهد الطرف الاول بمقابل ذلك ان يمكن لارتوتروجوس من الوصول الى كلاوديا التي يذوب حبا فيها . وهي صفقة معقولة اذا عرفنا ان ارتوتروجوس عبد زعيم وبسج شائعه بينما كلاوديا ذات حسب ونسب وربة الجبال في روما . (الفصل الاول) .

وما ان يفوز يوليوس قيصر حتى ينتهز مامورا الفرصة ، وقد اصبح المورد الوحيد للجيش ، ويحتكر السلع ويرفع الاسعار فيضج الشعب بالشكوى ويهدد بالثورة . ولا تمسك اسباب غضب الشعب بحيك ارتوتروجوس خيوط المؤامرة ويتمعاون مع مامورا في تنفيذها . . . وتتخلص هذه المؤامرة في اغراء كلاوديو عضو مجلس الشيوخ واخي كلاوديا وعشيق بومبيا زوجة قيصر باقتحام قصر هذا الاخير اثناء الاحتفالات التي تجري فيه بالهبة الخصب والخير . وهو اهم احتفال ديني كان يقام في روما يقتصر على النساء دون الرجال . ويضبط كلاوديو متلبسا ومتكررا في زي امرأة وتكون فضيحة جلجلة تحقق الهدف من ورائها : انتهاء الشعب عن مطالبه والانسحاب بغضائهم عليه القوم . كما تحقق رواجاً متطوع النظم وسبقا محفيا رائعا لسجل اخبار الشعب ، الذي اعد خبر الفضيحة وتفاصيلها للنشر قبل ان تقع الفضيحة بالفعل . وهنا ينجح مامورا ، بهـالـه ونفوذه في تبرئة المتهم وصيانة عرض يوليوس قيصر . الا ان دافعه الحقيقي على رشوة القضاة وإيقاف التحقيق هو خوفه من ان يكتشف عن المجرمين الحقيقيين للفضيحة . (الفصل الثاني) .

مامورا الان في قمة نجاحه . لقد وضع السلطة السياسية في جيبه وقضى على الثور الشعبي وسخر الصحافة في تحقيق هذين الغرضين . ولم يبق له لكي يتم هذه الوجبة في صحة وعافية سوى التخلص من حليفه ارتوتروجوس لان هذا الاخير اصبح يعرف عنه اكثر من اللازم . ولقد وعى مامورا الدرس الذي تلقاه اياه ارتوتروجوس في تدبير الفضائح وما هو يطبقه عليه . فبوجهه انه برا بوعده له ، قد ترسب له لقاء غرايما مع كلاوديا تحت جنح الليل . ويتطعم ارتوتروجوس مخدعها فيجدها تغط في النوم ولكنها تستيقظ اثر صوت احذته وهو يحاول الهروب ، وتوظف الخدم ويكتشف الماشاق الولهان ان كلاوديا

لا تعرف عنه شيئا . ويكاد الحادث يودي بحياته لولا ذكاءه ودعاؤه وخفة روحه . فلقد استطاع وذلك بعد حوار طويل في مشهد مشحون بالترقب والتوتر ان يقنع كلاوديا انه خدع وبأنها هي نفسها استعملت مطية لتحقيق مآرب مامورا فتعاطف اخيرا مع ارتوتروجوس وتؤيده في عزيمته على الانتقام من مامورا . فيخرج الى الشارع ويضج جريئة واحدة من جرائم مامورا ، الا وهي اغراقه عن عهد سفينة بين عليهما من المواطنين ، وذلك لكي يقبض من الدولة زورا وبهتانا ثمنا مضاعفا لبضاعة لم تكن عليها . (وما اشبه ذلك بما يفعله بعض اولاد الحلال في الكويت حين يفلتون سياراتهم عن عمد ليقبضوا تعويضا عنها من البهيمه) ، فينضج الشعب الحائق الحزين على فقد ثوبه على مامورا ويفتك به ولا يسلم من عواقب هذه الغضبنة المخزية ارتوتروجوس نفسه . فلقد تحقق الشعب الان انه هو الذي يمكن لجرائم مامورا بالكذب على الشعب وخداعه . (الفصل الثالث والاخير) وينظم الخط الدرامي الثاني : في هذه المسرحية قصة حب . وهو في العرب الجاري حب غير مشروع بطبيعة الحال نظرا لانه يستهدف امرأة متزوجة . الا ان التقاليد الادبية في الشرق والغرب كثيرا ما تناولته لظرافته ولتوفر الامثلة عليه في الحياة الواقعية ولاه حتى في اطراف لا مشروعيته ينطوي على قواعد كئيبة براعيا المشاق او ينقضونها بسلوكهم . ومن هذه المزاوية كسوف ناقشه في (سبك عسير الهضم)، حيث الحكاية الحب فيها اطراف ثلاثة غير متكافئة وينتج عنها بالتالي موارقات واضحة ، ولا غرو ان تنتهي علاقتها جيبما بالفشل .

حب كاتولو هو ما نتوقع من ساعر كبير : حب جاد غائر في اعماق النفس نائر مشتمل لا خبو جذونه حتى بعد ان تتأكد له اسباب القطيعة والكراهية فينارقتها بجسده لا بروحه فهو يقول مثلا : « احسن ان شيبنا في داخل نفسي يتأمر معها على ضاربا صفحا عن كل ما يقضي به التفكير المنطقي السليم . » . وتستجيب كلاوديا لحب كاتولو لها وبعق احساسها به ولكن بعد ان يفلت منها . فتتسلم من لوعة الفراغ الذي تركه . ولكنها بطبيعتها لا تستطيع ان ترتفع الى مستوى المثالية في الحب لانها لا لعب لا ينفرد الحب بالسلطة في قلبها بل تتنازع عليه اهلواء كالغرة وكدرصها على ان تكون موضع اعجاب الرجال ومحط انظارهم وكحبها للانتقام . وفي سبيل اشباع هذه الشهوة الاخيرة تدنس ولو مؤقتا شرف الحب وطهارته فتفقد حبيبها الى الابد . ان نار الحب لم تظهر قلبها الى الدرجة التي يصبح منها الحب هو القوة الواحدة الحاكمة على سلوكها الموحية بكل

سماء عسير الهضم



نفسه بان حبه لكلاوديا من قبيل التناول ويائه
لو عرف عنه لعرضه لسخرية الناس فهو لذلك لا
يجرؤ على ان يوح به الا للاحجار التي وطنها كلاوديا
وللهواء الذي لامس جسدها ويظل على كتفاته الى ان
يضبطه مامورا مثلثا بها حاجاته للجادات . وقد
يشدد به هذا الشعور بالنقص حتى لينزل به الى
تشبيه نفسه بجابوس وقع في حب حورية (وهنا
اشارة الى اسطورة يونانية) الا ان حبه مع ذلك
يستمر لانه اقوى من شعوره بالنقص ويبلغ من سيطرته
عليه ان ضحى من اجله بشرقه المهني . لما مناه
مامورا بالوصال تخلى لقاء ذلك عن موقفه الاول الذي
كان فيه يسائد القانون والمصلحة العامة وعدل الى
مناصرة يوليوس قيصر مع ما في ذلك من انتهاك
للقانون وتضييع للمصلحة العامة . وحقد على
كاتولو وناصبه العدا في السياسة والدافع الحقيقي
على هذا العدا هو التنافس على حب كلاوديا . ولم
توفر عنصري الحرارة والاخلاص لديه هو الذي شفع
له عند كلاوديا فلم تكف بالعمو عن جريمته بل
جادت عليه بقلبة .

وواضح ان ارتوتروجوس ابتدا من حيث ينتهي
الحب المثالي فلقد كانت عباراته في البداية تتم كلها
عن افتتان بجسد كلاوديا ولكنه في اللحظة الحرجة
المؤنسية بكبح جياح نفسه ويعلم بان الحب الحقيقي
اولا وقبل كل شيء استماع بما وهب عن اختيار وحرية
لا ما اخذنا في جلسة واغتصاب . وفي هذا دليل
على ان حب ارتوتروجوس لشخصيته ونمو نحو الاخص وبداية
لصحوة ضمير تلازمه حتى نهاية المسرحية .

وثة خصائص اخرى لشخصيته سبق ان اشرنا
اليها كذراة اللسان وسعة الخيال وخفة الظل تعوض
عن دمايته ونواقصه الاخرى . وهذه الصفات التي
اشتهر بها الجنس اللاتيني عامة ولا سيما في امور
الغزل قد لا تكشف عن حرارة واخلاص ولكنها سريعة
الى كسب قلوب الحسان . وهي تتبدل في احاديثه مع
البارثين وتطلع على المسرحية جوا من المرح والتبرج
المحب كما جعلت سمة خياله من مشهد المخذع
واحد من اروع المشاهد الكوميدية في المسرح الحديث.
في هذا المشهد المثير استخدم الكاتب بالتصادم تام
اكثر العناصر الدرامية ببراعة فائقة : المفارقة والمفاجأة،
التوتر والتشويق ، سرعة التقلب من حالة الى حالة
وما يسمى بالدرامتيك ايروني ومعناها ان تكون احدي
الشخصيات او اكثر تجعل بعض عناصر الموقف الذي
تؤلف جزءا منه . وهنا اكثر من مفارقة . فلعل الغاريء
يذكر ان ايسوليا كانت تنتحب وتوول على ولدها
الغريق في الوقت الذي كان فيه ارتوتروجوس يتهام
بفرح طاع لموعده الغرامي ، ثم هنالك المفارقة

تصرفاتها . ومع ذلك فهي تشط حين تطلب ممن يجبهها
ان يضحي بغيرته ويتجاوز حتى عن خيالته الى فهي
تقول : « الذي يجنني حقيقة يجب ان يكون مستعدا
لمحي كل شيء والتضحية في سبيلي بكل شيء . . . حتى
بغيرته ! » . بين كاتولو وكلاوديا اذن تكافؤ اجتماعي
لان كليهما من احرار الرومان النبلاء . ولكن لا يوجد
بينهما تكافؤ عاطفي او خلقي .

اما بالنسبة لارتوتروجوس فالامر يختلف لان
ارتوتروجوس عبد قد جمع الى وضاعة الاصل تبع
الخلقة وجبه من طرف واحد على اي حال لان
كلاوديا الى وقت ان فاجأها في المخذع لم تكن
تدس حتى بوجوده . لذلك تصبغ المشكلة الاساسية
في هذا الحب هو عدم لياقته وتأثير ذلك في نفس
المعاشق وسلوكه . يشعر ارتوتروجوس في قرارة

قريتي .. والقمر

شعر
محمد رزق العزبي

غديبت ما غيب طفلا في هذرات الهبوط
وحملت سبارة حربي المجري سيفا في مناهات السقوط
كان المدي حطبا تدبلا بين الاف الحيوط
وانسا اذ على البتوت الظنن اهدابي
واحلم ان يهوت على نراهما الاخطبوط !!

كان المدي طيلا بسجيه المساء
ونسا اذ على الطريق خطاي بجوح النداء
هذا الثراب عرفتني ..
وغرعت منه الكبريساء
سَرم السراب ..
ومضاسع فيه الشمس ..
واحسرت العظماء !!

الخام الباتي على انفسابه يوما اصاح المنزه
وعلى نراه الطيب القاي سمعت مؤذنه
تسكي الادان على يديه ..
سَرم غير الزميه
مروى القوانيص التي كانت لعصر في العصور
ومعيت طير الصبر بالاحلام ..
لنحيا في احوالنا الموعود المؤمسه !!

الورد والفسيار في كل العصور
الرفض والسلم في كل العصور
نعماني الضدان ..
يمحو العقل في حصن الجفون
الذكر .. والايمون .. بعض ملاحج الليل المريض ..
والحر والاعراس ايمار على هام القصور !!

مهرى .. هناك .. محطم خلف الجدار ...
يسكي على صدر الدراب
يدني على الاذن من قبل الماخاض على سوايح الاغراب
ويلم في عنبسه كل دموع ابطار الحرف
ويسند اذنبال الضباب
مهرى هناك يسام في حصن الباب
ويقي احمران القباب
مهرى هناك ..
معفر العينين ..
مَمزوق اليساب !!

الشديدة بين صورة المذعة التي رسمها له خياله الولهان
وبين الشرك كان ينتظره ووقع فيه .. اما الدراميتك
ايروني فثاني من تقصه لشخصية «مامورا» وفي هذا
القناع يسبح كلاوديا تسخر من ذلك المسخ النشائه ،
الذي تطاول الى حياها وهي لا تدري ان هذا الذي امامها
هو بعينه المسخ النشائه .

على ان هذه المسرحية الطامحة بالحويوة ليست
خلوا ما قد يعيبها في نظر القاريء (وان لم يشكل ذلك
عيبا خطيرا في التمثيل) . وقد يلاحظ عليها القاريء
الاستكشافية والميل الى الكاريكاتورية في رسم
الشخصيات . وقد يأسف لان الكاتب قد قنر عليها حين
حدد حصصها في الكلام فجعلها دون مستوى الاتباع
في المنطق والتدقيق في الاعراب عن ثوانها وانه لو شاء
لانسح لها المجال لتقول كل ما عندها . لكنني اعتقد
ان الكاتب لم يهمل ذلك عن غفلة او عجز بل عن عمد
وتقصّد . فقد حرص فيها يخيل لي على ان يبقى
الهدف السياسي من المسرحية بارزا وختي ان هو
طامح الشخصيات ان ينغمس في تتبع دقائق افكارها
ولطائف نزعاتها على حساب تتبع ادوارها السياسية .
واهم من هذا في عداد المآخذ على هذه المسرحية
وهي تلبية جدا ان يتدخل الكاتب في بعض الاحيان ليفسخ
النقط على الحروف فيوضح ما كان ينبغي ان يبقى
غامضا ويصرح بما كان يحسن ان يكتفي فيها بالاشارة
والتلميح . ولعل الباعث هنا ايضا حرص الكاتب على
الا يضيع المعنى السياسي في غمرة المعاني الاخرى .
وقد يضطر جاليلتش نتيجة لاستخدام مادة التاريخ
القديم الى ايقاف حركة المسرحية في موضعين او ثلاثة
لشرح بعض العادات والطقوس الدينية او ليسط جوانب
غامضة من التاريخ .

ولاحظتنا الاخرى تتعلق برسه لشخصية
الدبلوماسي « تيتينو » ونفاذه من خلالها للسخرية
من ارباب هذه المهنة . نحس بان هذه الشخصية
نجة بعض الشيء ينقصها الجبر الدرامي فهي مقحمة
على الفعل المسرحي لا تلثم فيه التثايل عضويا .
فجاليلتش على ما يبدو متأثر بسلوب بعض سفراء
امريكا اللاتينية الذين يقدون على واشنجطون ونويويورك
ويعرضون خدماهم على رجال الاعمال هناك لقاء
هبات مالية بما يضعهم موضع المستجدين . ولجاليلتش
كل الحق في ان يفعل ويفض من هذا المسلك الشائن .
ولكنه لم يستطع ان يحول سخطه هذا الى خلق فني
مستقل عن شعوره الخاص . ولعلنا هنا نتذكر ما
قديناه في بداية هذا المقال عن المعادل الموضوعي .

الكويت - د. محمد اسماعيل المواقي

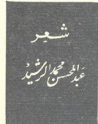
فطاع...

أراك أزمعت بعد الوصل هجرانا
 ماذا دواعيه لا كانت ولا كانت
 قريت عهد النوى من قبل مواعده
 هل كان حبك لي زورا وبهتانا؟!
 كيف السلو وقلبي لا يطساو عني
 هيهات هيهات أن اسطيع سلوانا
 وكل شيء إذا ما غبت ذكرني
 أوقات بهجتنا في ظل لقيانا
 للحول؟ كيف اصطباري انني أما
 أكاد من جرعتي أن أقضي الآن
 ثم ارتمت فوق صدري وهي ياكية
 حتى تازج في الخدين دمعانا
 فقلت والقلب من وجد ينوب أسي
 والحرن سقر في الأحشاء نيرانا
 يا «شمس» فوق هوى قلبي هوى وطني
 دعا فليتته شوقا وتحنا
 لا تغفليني فلا والله ما بيدي
 أن لا أعير الى داعيه أذانا
 ولا تظني بمسادي سوف يشغلني
 عنكم ويأسو جراح القلب نسيانا
 وكيف أنساكم والقلب عندكم
 أضحى سجيناً وأضحى الشوق سجانا
 «حولا» أعد لياليه وأحسبها
 كمن يعد الصوى للورد فلما نا



يا بنت إيران قد كان الهوى قدرا
 بتنا نكابه يا بنت إيرانا
 الحب وحد قلبينا على شرع
 وإن تبسين بين الناس قومانا
 والحب أسهمه يوما إذا نكحت
 فليس تعرف أجناسا وأوطانا

الكويت في ١٩٥٢-٩١



شعر
 عبد المحسن الرشيد

ان منهج الدكتور هلال الذي يراه ويدعو اليه في نقد اعمالنا الادبية ، والذي يرى انه الاوفق بتناجنا الادبي بخاصة في ادبنا المعاصر يتمثل في ان يدرس المسرحية دراسة وصفية أولا ، على حسب موضوعها ، وبنائها ، ومصادرها ، وما يترأى وراء ذلك من الرؤية الفنية جملة وتفصيلا .

ويبري استاذنا رحمه الله ان مثل هذه الدراسة الوصفية توفر الحرية الفنية للعمل المسرحي ، وتدعم نظرات الناقد بما تنبع له من رؤية موضوعية قد تظهر فيها قدرته على التأمل المثير ، وهي السبيل بعد ذلك الى اثبات العمل الادبي ونفوذه في الجمهور . بمقدار صلاته بقرائه ، ومعاونتهم على الفهم ، واثرائهم في الحكم عن بصيرة ، سواء اتفقوا بعد ذلك مع الناقد في حكمه النهائي ام خالفوه . ذلك ان اساس الدراسة الوصفية التفسير والشرح ، تفسيراً وشرحاً يستلزمان وضع العمل الادبي مكانه من الجنس الادبي وطبيعته وبنائه ، بوصفه وحدة حية شكلا ومضمونا .

ونتيجة للاساس النقدي السابق يقول الدكتور هلال : ان النقد حينئذ يكون تثقيفا شاملا ، ومظهره تعاون بين النقاد والقراء والمؤلف معا . واسهام في التوجيه الادبي العام في جانيه من الخلق الواعي ، ومن النتائج والاستيعاب والتأثير .

والاساس الثاني في منهجه يتمثل في دعم المنهج الوصفي بالوعي التاريخي الجمالي ، وهذا الاساس لاتقل خطورته عن سابقة كما يقول الدكتور هلال ، لان الماضي القومي والعالي يرتبط به بالحاضر ارتباطا فيه يتبادل كل من الحاضر والماضي صلات خصبه تتجدد بها قيم الماضي ، وتقوم بها جهود الحاضر . ذلك ان الماضي ذو سلطان دائم عن طريق الوعي به والاحاطة ثم اتخاذ موقف منه ايجابا او سلبا ، والحاضر كذلك لا يكون ذا شأن الا بتجاوزه ذلك

النقد المسرحي عند الدكتور محمد غنيمي هلال

اذا كان للدكتور هلال في نقد المسرحية منهج يأخذ به نفسه في نقده؟؟
والثاني الحق كل الحق في هذا التساؤل ، ولكننا نجيب . انه ما كان للدكتور رحمه الله ان يخرج على هذه الاتجاهات في النقد دون ان يكون له منهجه الخاص ، الذي ينتهجه في اعماله النقدية للمسرح . فلم يكن استاذنا من دعاة الهمم للهمم ، ولكنه كان يعمل عن الشيء لان هناك ما هو احسن منه ..

وخلاصة الخلاصات في منهج استاذنا الذي ريمدته فيه كما قلنا دراسته للادب المقارن :

كان لدراسة استاذنا الدكتور محمد غنيمي هلال للادب المقارن اثر كبير في تعميق نقده بصفة عالية ونقده للمسرح بصفة خاصة ، اذ انه في نقده لم ينهج منهجا مذهبيا ينظر فيه الى المسرحيات من وجهة نظر واحدة ، كما انه لم يتبع الطريقة التقديرية في اطلاق الاحكام على العمل الادبي من ثنايا سرد عبارات المكرورة التي تتردد بها تحفل به من قواعد البناء الفني للشخصيات ، فتصبح جافة جامدة تجريدية رتيبة تنطلق على كل المسرحيات في كل العصور ، فلا تشرح شيئا اذ انها تتخذ سبيلا لشرح كل شيء .

على انه كذلك ثم يفرض ذوقه على الخلق الادبي ، في ذاتية قد تنقص ما يزرع به هذا الخلق الادبي من طاقة يجب ان تفرش نفسها حتى على مؤلفها نفسه ، اذ هي بطبيعتها مستقلة عنه في عاتبة الامر وان كان هو مصدرها .

ولعل الغاري يتساءل حينئذ عما

بقلم
الدكتور محمد غنيمي هلال

الماضي في جانب من جوانبه ، على انه قد يكون كذلك ذا سلطان على الماضي اذا اضاف جديدا يحملنا على معاودة النظر في تقويم تراثنا الماضي تقويما جديدا ، بل ربما يحملنا على تقويم نظرتنا الى التراث العالي كله من جديد . ولهذا كان لا بد من مراعاة هذه الصلات بين التراث الادبي — موضوعي كان ام عاليا — والخلق الادبي الجديد الذي هو وليده دون ريب .

على ان العثور على هذه الصلات وجلاءها من الامور التي تخرج بالنقد عن الانبذال واليهوان ويسر المسأل ، مما سهل سبيل النقد تحكما ، وجعله مجالا مستباحا لكل من يستطيع ان يحوز قلبا ، واوشك ان يفيض النقد الحق الى ذويه .

اما الاساس الثالث في منهج الدكتور هلال النقدي وهو نتيجة للاساس الثاني ، فيتمثل في ضرورة الاسهام بالمقارنة نظرا وعملا . فإين نحن من التراث العالمي في العمل الادبي الذي ننقده ؟ واضيق ما نلتزم به حينئذ ان ننظر الى مصادر الموضوع باسترس ، وان نلم بمسلك المؤلف حينها اذا كان قد عليها ، ومزئلته من جهود سابقه وان لم يحسن الافادة منهم ، وقد يؤدي بنا ذلك الى الكشف عن المعنى الذي قصد اليه المؤلف وان مصعب واستغلق . وقد تكشف هذه المقارنة عن دوافع المؤلف في عمله الادبي . .

وهذه الاسس المسبقة يرى الدكتور هلال ان توأمرها في العملية النقدية لا بد ان ينتهي بنا النظر في كل عمل ادبي — من جوانبه المختلفة — الى نتائج عامة مثيرة ، هي النتائج التركيبية للنظرات التحليلية الخاصة بكل مسرحية — اذ يجب ان تكون النصوص الادبية المختلفة — لدى الناقد ومن مظهرها المعني — بمثابة « المعال » لدى العالم في العلوم التجريبية ، فيها تقوم بالتجارب التي تنقد عليها بجلاء نظريات عامة ، او اقتراح جديد ازاءها ، على الانبدا

الدراسة فيها من الصفر ، بل بعد الوقوف على ما استقر من قبل من نتائج الدراسات في التراث العالمي والقومي . وهذه النتائج العامة هي التي اتخذها استاذنا الدكتور هلال هدفا لمقالته النقدية في المسرح . مثل مقالته في المسرحية بين الشعر القديم والجديد ، والبناء الدرامي لمسرحية لعبة الحب ، وادب الجنس .

وفي تصور استاذنا انه لا سبيل الى النقد المثير الا بذلك النوع من المقارنة في حدود ما تليه طبيعة النص ، وعلى حسب ما ينسق والنتائج التركيبية للدراسة لتلك النصوص ، ولهذا يطلق كثير من الباحثين في الغرب في النقد الحديث اسم : « النقد المثارن » .

وفي تصوره كذلك هذه المقارنة يتضح ايضا ارتباط النقد بفلسفة الجمال ، فهذه الفلسفة دعابة النقد ، على ان تكون نظرياتها المختلفة برنة تشرح ولا تغرض ، وتبين ولا تقيد ، وتدل بلإيجاءاتها الى دقائق جسيالية دعابتها التقويم الخالص بكل نص ، دون ان تسعى بالشمع والتجديد ، ومن هنا غلابد ان من مقدره على

الافادة منها عاليا بعيدا تنطلقا نظريا ، وبها يكون النقد تربية لذوق القاريء ، وسبيلا الى استقلاله بالحكم ، على اثر تعميق نظراته في جوانب كل عمل ادبي على حدة .

وعلى الرغم من ايمان استاذنا بان للادب — وبخاصة الادب الموضوعي من مسرحية وقصة — رسالة انسانية خطيرة باغناء الوعي وتعميقه ، فانه يعتقد مع ذلك الا قيمة لهذه الرسالة الا بقدر كمال قلبها الفني ، فالشاعر الطيبة لا تخلق ادبا طيبا . وانما وجود الادب في تصوير المعاناة وتزقن الوعي وعرض المناطق التي تعوزها الفضيلة ، ووصف الغريات المحرومة المتعالية على حرمانها ، ولا يتيسر للادب ان يوجد بالواعظ وتصوير الفضيلة والتعير السافر عنها .

وفي تصوره ان نزول الادب الى اغوار المشاعر — متى صدق التصوير

وعق — لا بد ان يبين عن المشاعر والانكار الانسانية في نوع من واقعية حيوية او نفسية تهتم ولكن للبناء ، وتترأى فيها الصورة مكتوبة — قصدا — كما تتطلب الاستقامة والتقويم .

على انه يرى ان القيم الانسانية مرتبطة بالقيم الجمالية على اساس الابطاء لا التصريح ، وعلى دعابة من استقلال الوعي بالادراك ، لا بالفرض عليه من خارجه . وهذا فرق ما بين منطق الادب ومنطق العلم ، او منطق الحياة يواقمها ، وعن طريق الادراك السليم لذلك المنطق ارتقت الانجاس الابدية ، كما ارتقت الابداء كلها غاصت في مآزق الوجود ودركسات الحياة ، وبذلك الادراك كذلك ماتت انجاس ادبية كان اختيار الفضيلة فيها سهلا على حسب طبيعة الموقف فيها ، بل جنس المحبة بمفهوما القديم وشعر الدح التقليدي .

ويقول الدكتور هلال : على ان لا يخامرنا مع ذلك شك ان الجانب الفني في الادب الموضوعي — متى كملت التجربة فيه وصمدت وعفت بادر كل مؤلفها لمسأل عصره وتجاوبه معها عن حرية ووعي — لا بد ان يترأى عن مضمون انساني ونزعة انسانية بالايحاء القويم الحكم . ولم يغفل الدكتور لغة المسرح ، بل انها لها مكانة في نقده ، لانها في تصوره جوهر فني به يشف الادب المسرحي عن اثنين مؤماته . وقدما رفح « ارسطو » من مكانة الصياغة فجعلها سبيلا الى استئناسه المحال متى صدرت عن شاعر صناع يطوعها لنفسه .

وهناك كثير من المواقف تضعف صياغتها سبيلا لا تستساع ، وان كسات هي في ذاتها محتملة من حيث الواقع . على انه لم يعد هناك مؤلف مسرحي يقصد الى ان يتبع شكسبير او مولير في منهجها الفني ، اذ قد قدم بها عهد الفن من حيث طريقتها العامة ، ولكن نتاجها — مع ذلك —

الرماد يورق أزهاراً

من خلل الدُموع والقُتُاد
من خلف كل عالم مُخلوك السُواد
مُلغص الضمير ، غائم المُؤاد
سَيُورقُ الرَمَاد

وتنفضي النيران من محاجر الجِباد
الموتُ في غموضه يحملُ وهج ساعة الميلاد
بأروعة التُسروق والميلاد
ولعنة على كآبة الظلام والرقاد
بسا عالم الجُود والنفاق
أفنى ، فالكونُ من رقاده أفاق
واستيقظت نغمة خطوها مواكب الرُفاق
إلى ظلال عِالم دُفء

بموج بالضياء والسلام والمطر
لكي تعيش لحظة انطلاق
من النراب ، والهجوم ، والبشر
تُكاد المِجج الطُفُوق
في وهج العيون .. في القُسام
تُكاد المِجج الشُروق
مُخلوطة لتُسلل من مناهج الظُلام
كانما الخيام

نقول : - لا سلام
نعصفُ في غرائها الرِباح
والمطر
لكنما السُواعِد السُماخ كالرِماح
لواحية ،
تضج ،
تصفع القُدر
نجوع ؟

يا موانِسُ الربيع في بلادنا .. نجوع ؟
يا خوابي الحصاد ، يا ببادر الذهب ؟
وانت في دمانسنا
جداولُ من الصنن والذهب ؟
سَيُورقُ الرَمَاد
لا يحد .. يا ربيعنا القُريب
للنَّسائم القُريب
من مَمَاد .

خالد ، خاصة باللغة التي طوعتها
عبرتيتها في المجال الفني . كما انه
ما زال شوقني ذا حظوة اوفر في
دراسة مسرحياته على ضعف بنائها
الفني ، وانها حظي بهذه الكاتبة
بلغته خاصة .

وفي تصور استاذنا انه لا يتنافى
تصوير الواقع مع استخدام لغتنا
الفصحى للغة الحوار المسرحي ،
« خلافا لما يهرب به ادعياء النقد ، بل
نرى ان اللغة الفصحى هي التي يدخل
بها الخلق المسرحي مجال الادب
المسرحي ، ودونها تظل المسرحيات
- وان احكم بناؤها فنيا - مسلوية
من صفة ادبية جلية هي سبيلها
الى الخلود . وهذا عهدنا بالنتاج
المسرحي العالي جيلة » .

هذه هي الاسس التي يقف عندها
استاذنا الدكتور هلال في نقده المسرحي
وكان يعني ايها غاية بالاساس الذي
يضع العمل الادبي موضع من التراث
العالي . ذلك الاساس هو المقارنة
كما اشرنا اليها من قبل .

وغايته منها ان يحل العمل الادبي
مكانه ، لبيان المصدر احيانا ، والكشف
عن الموقف او الحوافز وتقويم الجهد
الفني احيانا اخرى . وليس معنى
هذا ان يقصد من وراء ذلك الى الخلط
بين منزلة الكاتب ومكانة من افاد منهم
او من كان يمكن ان يفيد منهم في الاداب
العالية ، لانه لم يقصد الى مقارنة
مكانة المؤلفين بعضهم ببعض ، بل
قصد الى وضع الجهد الفني مكانه
من جهود السابطين ، على ما قد يكون
بينهم بعد ذلك من غروق شاسعة لا
يفغل عنها .

دكتور

عبد الحي دياب

راضى صدوق

نقد لابد منه

المفكرة
الأساتذة

تاريخ المراحل المتكررة بها حركة الشعر المستحدث * *

لا تزال فيه « الحضارة الغربية تستطيع ان تمدنا بعناصر الرؤيا الحديثة .. هكذا حملت تجارب بلوتولاند الينا بذور شعر حديث (١) عماده العامية ، ففسرت بذلك عمود الخليل وعمود اللغة جميعا ! »

على ان دعوة لويس هذه ، لم تكن الوحيدة في مضمار ما يدعى بالتجديد — حسبما يقول غالي — ولم تكن اسبق من غيرها في هذا القرن ، بل سبقتها دعوات أخرى ، تختلف عنها بهذا القدر او ذاك ، عما دعا اليه لويس هنا ، تبعا لتمسك جمهور الدعاة والقراء ، بالتراث ، وفهمهم له وايضاهم به . « فلعل ثورة عباس محمود العقاد وعبد الرحمن شكري وطه حسين في اوائل هذا القرن ، هي البادرة الاولى في حياتنا الشعرية ، لان تلقى عن كاهلنا عوائق الوجه السالب في التراث ، ونتجه الى حضارتنا في تكاملها الحي العميق ، نستخلص منها وسيلة القساء المشروع (٢) بيننا وبين ذروة الانسانية المعاصرة في اوربا .. الا ان هذه

ايضا ، هي اولى التجارب التي تبناها في كتابته للشعر بالمعاصرة المصرية . » حيث التزم في كتابة بعض قصائده ! « بالمعروض الخليلي بسج تحرر ما في الوزن والتقنية والروي ، ولم يلتزم في بعضها الاخر شيئا من هذا المعروض .. »

بعد ان ينهي من ذلك ، يخلص الى ان ذينك الفرقتين : بين ما استخلصه الاندلسيون من تجربتهم — كما يراها لويس ، وتابعه فيها غالي شكري — وبين ما استنبطه لويس من دراسته للتجربة الاندلسية ، وما اضافه اليها من شعر ! بالعامية المصرية ، انها « يمكن صياغتها في عبارة واحدة هي (« الرؤيا الحديثة » للشعر والعالم ، التي جاء بها لويس .. من اعماق مصر ومن وراء البحار (اي من كيبيردج) معا وفي وقت واحد) . » فدونها في مؤلف سباه : بلوتولاند وقصائد أخرى من شعر الخاصة . لقد (كانت التجربة الاندلسية بمثابة « المثير الاول » الذي نبهه على امكانية القيام بهذا الدور التاريخي) ! في الوقت الذي

بعد ان ينهي غالي شكري من القول بان : عمود الشعر العربي لم ينلق هزته الاولى الا في الاندلس ، هذه الهزة التي آلت فيها بعد « الى السكونية والثبات » والتي تركت « دلالة خطيرة لا سبيل الى تجاهلها او انكارها ، تلك هي دلالة اللقاء بالحضارة الغربية في ارفع مستوياتها » ! ذلك « اللقاء الحضاري العميق بين التراث العربي والشعر الاوربي » ! الذي كان « الادب الشرعي لتلك الهزة العابرة (!) التي اصابت العمود الخليلي (العربي) بجراح (!) ولكنها لم تصبه بغير شك في مقتل » ! وبعد ان يقرر : « ان الاندلسيين — جراء ذلك اللقاء — قد كسروا حقا عمود الشعر في كثير من الاحيان ، وانهم : لم يتمكنوا قط من كسر عمود اللغة » يصل الى القول بان لويس عوض ، قد خرج من دراسته لشعر الاندلسيين ، بان لا بد من كسر عمودي اللغة والشعر معا ، « وهذه هي النتيجة الاولى التي حصل عليها لويس عوض من دراسته للتجربة الاندلسية مع الشعر العربي . وهذه

الحديث ، انهم يسار على اليسار .
 من ناحية المضمون .
 على ان المرجع الاساس في ذلك
 الانفتاح الخليلي بين تلك الاتجاهات
 المختلفة ، التي سئرى كلا منها
 يتساقط في اعقاب الآخر ، وعلى يدي
 الناقد ، بعد ان ينبط به اداء شيء من
 التخلي عن عروبة الشعر ، لفئة
 ووزنا وموضوعات ، يؤدي الى المهمة
 التي اطمط بالتيار الذي يفرغ
 في التخلي اكثر من سابقه ، والسذي
 يفني بدوره الى المرحلة الاخرى
 المجلة بالتيار الثوري القائد لشعرنا!
 هو ان وحدة التفعيلة ، في «الفارس
 الذي طال غيابه ، وما ان اقبل حتى
 انتفخ شعرنا انتافذا ابديا ! فخرجت
 بذلك الاميال المنظومة عليها : (بن
 السرايب السرية « تحت الارض »
 الى الهواء الطلق في اطار بصمي تجربته
 الجديدة من التبدد والضياع ..)
 وذلك بصور مجلة الاداب - يقول
 الناقد - حيث برز « اول تجمع ثوري
 للادب الجديد » يمارس التجريب
 الشعري ! ، لهذا « بن قيام الجبهة
 على هذا النحو ، كان خطوة متقدمة
 على نحو من الانحاء . ذلك لانها لا
 تستهدف في مرحلتها تلك (انثبه
 ونمعن) الا تدعيم موقفها الثوري
 وتصفية اليقين المحافظ .. (اي
 الذين ينظفون على الاوزان العربية)
 من مواضع الجاهلية كحد ادنى »
 نحو الانتقال الى خطوة تالية لا
 تتمثل بحسب في ترسيخ مرحلة ان
 وحدة التفعيلة هي الفارس المنفذ .
 التي عايشها بفرحة ، لانها احدي
 « محاولات الاجتهاد للتحرر
 والانطلاق » الى اتمام الرؤيا الحديثة
 للشعر والعالم التي حبلى اليها
 لويس ، ولكن في كون (ان المرحلة
 الثورية التي عايشتها محاولاتهم لم
 تخرج على قوانين « المرحلية »
 بنهايتها شبه الحتمية في احضان
 المحافظة .. « ما تزال لها طبيعة
 اللغة العربية ومشكلاتها ، وما تزال
 لاوزان الخليل في كثير من الاحيان ،

عبودي للغة والشعر معا ، ففتحت
 بابا سرعان ما دخل منه الشعراء
 الموهوبون الذين راحوا يجددون لنا
 « الوان الحياة والحاتها » كما اراد
 لويس عوض .. (او دخل الشعر اراد
 العرب من العراق ومصر ولبنان
 وسوريا والسودان من ابواب الفتح
 الثوري الجديد! وكلهم وجدوا لانفسهم
 مكانا تحت مظلة « بلوتولاند » ..)
 ومن هنا ، فقد اجتاز « الشعر
 الحر .. اولى عتبات نوه بين احضان
 التجارب البلوتولاندية .. التي تعتمد
 على وحدة التفعيلة اساسا وزنيا
 بدلا للمعوم الخليلي بقافيته وروي .
 كان هذا هو الحد الأدنى للاتفاق
 البلوتولاندي - اتفاقا غير مكتوب -
 .. بين نازك الملائكة والسحاب
 والبياتي وعبد الصبور وغيرهم .. »
 بشكلين بهذا « اول تجمع ثوري للادب
 الجديد » تجتمع ما ليث ان نخض
 عن تيلم جبهة تضم اليقين الرجعي
 والرومانسي الاشتراكي (اي :
 الشعراء القوميين ، والقوميين
 الاشتراكيين ، والماركسيين) الى
 جانب التيار الثوري الذي ظل يتطور
 في انحاء ذلك ، والذي تمثل - فيما
 بعد - بكتابه ما يعرف « خطا بقصيدة
 النثر » : ، من ناحية الشكل ،
 و ب « الانصرار في بوتقة الانسان
 الحديث » وحضارته المتبلورة في اوربا »
 لان « ابناء هذا التيار يتودون حركة
 اليسار المتطرف في نطاق جبهة الشعر

الموجة لم تستقر اكثر من عشرين
 عاما .. » فقد « انبثقت الجمعية
 الجديدة من صلب الثورية الاولى ،
 واضحى العقاد عند ابناءه جيلنا
 الحديث من لم تتح لهم مطالعة آثاره
 الاولى ، رمزا مجسما للجمعية
 والتخلف ، وامسى عند ابناء الجيل
 السابق علينا مباشرة (ككليس عوض
 ومحمد مندور (٢١) نموذجا للياس
 يستوجب الفخر الى اوربا .. » كما
 استوجب ذلك ، تجاوز هذه الموجة
 نفسها الى مرحلة جديدة ! . ذلك
 لان « التجديد في جبيح المراحل
 السابقة على حركة الشعر الحديث
 قد حافظت على جوهر الشعر العربي ،
 بينما نلاحظ في نفس الوقت ان الحركة
 الحديثة تقوم اساسا على رفض هذا
 الجوهر . » ولان القصيدة الحديثة
 « من حيث الجوهر العميق لم تتطور
 عن الشعر العربي » لانه لا بد
 لحركات التجديد اللاحقة من ان تختلف
 « اختلافا درجيا الى حد كبير - عن
 الموجات السابقة ، ذلك « بين الفرق
 بين الحركة الحديثة وبين حركات
 التجديد السابقة نفسها - لا بينها
 وبين التراث بحسب - هو اختلاف
 جذري » .

وعلى هذا يستند غالي شكري ،
 في قوله : « اذا كان يحلو للبعض ان
 يحدد ارماضات الشعر الحديث
 بمحاولات ابي حديد وبالكثير وجبران
 وغيرهم ، فان هذه المحاولات بعينها
 لم تقم قط على دعائم من الشعر
 العربي ، بل كانت ترجحات للشعر
 المرسل او الشعر المنثور عن اللغات
 الاوربية ، او كانت تقليدا له في كثير
 من الاحوال » .

ونتيجة للاختلاف الجوهرى بين
 حركات التجديد ، الواحدة عن
 الاخرى ، من جهة ، وبينها وبين
 التراث العربي ، من جهة ثانية ، فقد
 « اقبلت الموجة الجديدة الثانية من
 وراء البحار مع هذه الريح القاصدة
 من اوربا » اي : مع ما جاعنا به لويس
 في بلوتولاند ، من كيبيردج ، لكسر



بسمال هادي طمعة

نقد لابد منه

قيمة تاريخية .. اي : اساسية في نظم الشاعر ، حتى في حدود التفعيلة الواحدة . ولكون ان وحدة التفعيلة هذه « مجرد ابتداء وقديمة » للحركات التجددية والاجتهادية التي عرفها الشعر العربي ، لا اكثر — بتعبير الناقد — اي « وبمعنى آخر : هي — ومعها بضعة عناصر أخرى — تشكل بناء مرحلة ثورية جديدة (لاحظ جيدا) في الشعر الحديث ، ليست بالمرحلة النهائية » ولك ان تتأمل ، لكل ذلك ، فقد تحولت التفعيلة الواحدة (الى قالب حديدي جديد لا يرحم الشعر من « اللجام » الموسيقي في اطار الوزن الخليلي .) ولهذا ايضا « دخل هذا الشعر مرحلة الذبول والشيخوخة .. » لانه لا يزال يجري على شيء من « جوهر الشعر العربي » بينما قيام « الحركة الحديثة .. اساسا على رفض هذا الجوهر » . هذه الحركة التي استطاعت — كما يقول هو — ان تتغلف بالشعر المستحدث « وجهة أخرى ، هي بلا ريب وجهة الشعر الغربي الحديث .. » !

من هنا ، الفينا الناقد ، بجهر عاليا بالإبذان لدخول « المرحلة الثورية الجديدة » بصور الجلة الشعرية التخصصية والرائدة ، مجلة شعر .. عام ١٩٥٧ « حيث استطاعت « ان تشق طريقا ثالثا امام الشاعر العربي الحديث الذي لم يعد يرى في الارتباط السياسي المباشر بالحياة العربية (انتبه !) الا سلفية جديدة او رومانسية اشتراكية تخلف بوعيه داخل اسوار ضيقة .. (اي ككوز التراث العربي ، والإيمان بالعروبة ،

والانتفاء لهذه الامة العظيمة الصاعدة) لان الشاعر الذي يتناول « عقلية الاشتراكية » على سبيل المثال ، عند غالي شكري « مثل هذا الشاعر — بالنسبة للمفهوم الحديث للشعر — هو رجعي عظيم الرجعية » . وكما ارخت مجلة شعر للبعض « مرحلة اجتيازهم عنبات الارتباط السياسي المباشر » فقد « ارخت لبداية مرحلة الجود في حياة السلفية الجديدة المظلة حينذاك في شعر نازك الملائكة » وكذلك ارخت لميلاد ما يدعى خطأ « بقصيدة النثر » كنافذة جديدة يطل منها الشعر العربي على الرؤيا الحديثة للعالم ، كما في شعر جبر ابراهيم جبرا وانسي الحاج ومحمد الماغوط .. » يدعو ان التعبير عن التجربة الشعرية « يجب ان يتم بتحرر تام (!) من كل ما هو مسبق ومعد سلفا .. ! » من ذلك كله ، فقد اكتسب كتاب محمد النويهي : قضية الشعر الجديد ، قيمة الاساسية الناجمة (من انه ثرة معركة موضوعية بين الرؤيا الحديثة في الشعر وبين السلفية العديدة مهتلة في معالجة نازك الملائكة لقضية الشعر « الحر ») الذي تراه نازك موزوناً « خليج القروض الخليل ويجري نسي ثمانية من اوزانه » وانه يتحدر عن « الفطرة العربية السليمة » على حين يرفض النويهي « ان تكون اوزان الخليل هي الجامعة المانعة لموسيقى الجود ، كما قالت افتتاحية بلوتولاند منذ خمسة عشر عاما (تاريخ الكلام ، اواخر ١٩٦٥) ومن ثم فهو — اي النويهي — يقترح نظام « النثر » الموجود في بعض انماط الشعر الانجليزي (نظابا لشعرنا العربي المعاصر . وفي الوقت الذي اضحي فيه كتاب نازك ، نتيجة ايمانها — بذلك « تقريبا من اللحن الجسائزي الذي يصوغ النهاية الاسيفية التي ادوها — القول لغالي طيبسا — بالسلفية الجديدة .. » كان محمد النويهي « يخطو مع الرؤيا الحديثة خطوات واسعة .. » « اقتراحه « النثر »

نمطا بديلا عن البحور العربية ، وعن التفعيلة الواحدة ، ايضا .

ولئن لم يلق هذا النظام الانجليزي ، جبهوره الواسع الذي ينظم فيه اعماله الكتابية ، بعد ، ولان طرحه بهذا الشكل المتسرع عقب مرحلة التفعيلة مباشرة ، انما يمثل طفرة واسعة تتخللها هوة كبيرة قد تؤدي به الى السقوط بدلا من النجاح والارتقاء ، فان الامر يتطلب مرحلة أخرى ، تكون رابطة بين وحدة التفعيلة والنظام الثوري بصورته المعروفة عند الانجليز . وقد تم العثور عليها فيما « يدعى خطأ بقصيدة النثر » التي تدخل الشعر ! الى « أولى السبات الاساسية لمعنى الحدانة .. » !

وفي السبيل نحو ذلك ، فقد وجدنا توفيق صايغ وغيره ممن يتحملون مهمة ترسيخ قصيدة النثر ! الذين لم يعمدوا شعراء « الا من تبيل الجواز والصدف » يتخلون مختارين « عن الموضوع ، والصورة ، والموسيقى » لا شيء ، الا لان يخلقوا « شعرا » بها اختلفنا في قيمته — غالي الناقد يقول — فانا ان نخفل في تحديده دوره الريادي للرؤيا الحديثة في شعرنا ! « وقد سبق بيان مدلول هذه الرؤيا الحديثة ! بانه يعني : كسر عمودي اللغة العربية ، والشعر العربي .

نرى ، اي شعر هذا الذي يريده لنا الناقد ، وسائر مهائليه ، اذا كان خاليا من كل ذلك ؟ من الموضوع والصورة والموسيقى ؟ بل ماذا بقي من اركان الشعر حتى يكون شعرا ؟ ! والى جانب هذا ، اننا لانتخلف على تحديد دوره القيادي لشعرنا العربي ؟ بل ماذا ابقي للكلام من مركزات كي نقبله على انه مجرد كلام ، اذا لم يكن ذا موضوع ؟ ! فالتناقد اول ما يعلم انه حتى رطين الانفصال لا يفقد الموضوع والصورة ، على ابتسارهما . كما لايمدح شيئا من الموسيقى . وما دنا في هذا الخصوص ، فلا بأس من ان احيله الى كتاب محمد النويهي ليقرا فيه شيئا

الفلسفي والاقتصادي والسياسي
والقانوني « كذا » .

اكل هذا من اجل « الحدائق » !
التي منها شرع بقول ما اسلفنا ،
وبترغيبنا في ان نقبل رطوب النثر الذي
يعرف خطأ « بقصيدة ! النثر » هذه
التي يسميها : الجزيرة المهجورة ، من
الشعراء طبعاً ، حيث يقول : « اجل ،
ان الحدائق في الشعر الخالي من
الوزن والصور والحواديت (اي
الموضوع ، الحكاية) جزيرة مهجورة
في بلادنا . (ما السبب ؟) لانا بالفعل
نعيش مرحلة حضارية متخلفة » !
هكذا ؟ ! .

ولا اروم مناقشته في الحضارة
ودعائها ، وفي ان التخلف الصناعي
لاية من الامم ، لا يعني بالضرورة انها
متخلفة حتى في فنون القول ، وخاصة
امنا العربية ، فهو ولا ريب اول من
يعرف ذلك — على بداهته — ويدركه
كل الادراك . لا سيما وانه القائل :
لولا اننا نملك قرائن عريقا في الشعر ،
لكنا اتخذنا المذاهب التي تعود
بشعرنا الحديث الى اليون (اي الى

اسلوبه الغريبة . ولكن هذا التراجع
هو الذي تسبب في « البلبلة » التي
احاطت بولد الحركة الحديثة ... »
اذ بطلت — دون كبير جدوى — الجهد
المضني لدفع التشخيص الصائب
يكون ان هذا (الشعر) ! محض
تقليد للشعر الغربي ، الى جانب
التخلص « من اوزار النظرية
التاريخية » العربية ، في وقت معا .
على ان يقول بهذا الرأي ، انما
هو — في عرف النقاد — رجعي
عظيم الرجعية . ولكننا — في الطريق
الى ان تمت تلك الحدائق — كافة جوانب
شعرنا المعاصر ، وتشمل شعرائنا
جميعاً — وجدنا غالي شكري يمارس
النقد من اجلها بحق ، وذلك في بعض
ما طرحه جبرا ابراهيم ، من اشغال ،
بوصفها مثالا آخر على التخلف « من
قيود الوزن الخليلي حتى في حدود
التفعية الواحدة .. » فعلى الرغبة

عن الموسيقى في لغة الاطفال ، حسب
العائدية والاختصاص ، ووحدة الهدف
والإتجاه .

ان ذلك يدعو الى الاستغراب
الشديد ، حقا . ومثله ، ما يثيره
قوله : ان « ثورة الشعر الحديث
بلا حدود ، فهي ليست تهردا على
اغراض الشعر القديم .. وليست
تجاوزا لمرحلة البيت الواحد المكتفي
بذاته .. وانما هي ثورة على القالبية
في الفكر والتعبير (تأمل جيدا) سواء
كانت هذه القالبية هي عمود الخليل ،
او التفعية الواحدة .. » لقد كنا
نستطيع ان نفرس ما يثار من تشكك
حول البحور العربية وصعوبة نسج
المشاعر على صحيح انوالها او
جوازاتها ، بضعف الموهبة او فساد
السليلة — حيناً — وبقلة الدربة
والتهرس — حيناً آخر — في الوقت
الذي يطبع فيه المتشكي الى ان يكون
— نجاة — شاعرا مبرزا ، دون ان
يبر بالمرحلة الكفيلة بامداده لان يكون
كذلك ، او دونه . الا اننا لاستطيع
ان نسحب التفسير نفسه ، على
صراخ الناقد البار ، الذي يدعونا

فيه لان نطرح جانباً ليس الجسر
العربي وحده ، وما يمت اليه بصلة ،
بل وان ندع حتى تفكيرنا وتعبيرنا
العربيين . وذلك لاختلاف الدافع على
التشكي ، عن الباعث الذي يصدر
عنه غالي شكري في دعوته تلك ،
والغرض الذي يرمي اليه من خلالها .
مهراده — بوجيز العبارة — ان ننسلخ
عن كل ما هو عربي ، وان ننزع
انفسنا من اصولنا الحضارية الفائرة
في اعماق التاريخ ووجداننا الانساني
معا ، وان نتخلي عن ارتباطنا
السياسي بوطننا وامنا العربية ، الذي
يعني ان نكون اصحاب الكلية فيها .
كل ذلك من اجل غرضه الواضح :
ان نستورد من الغرب « نظريات
النقد الاولى كما تستورد مخططات
التكهرب » . كذلك .. ان نستورد
احدث بنجزات التنكيك الشعري كما
نستورد التربية والتعليم والفكر

من حاسة الاخر « للرويا الحديثة
في الشعر » الا ان غالبا يأخذ عليه
انه لم يغير « الا باغلال الكلاسيكية
الجديدة وتجميلتها الواحدة » لانه
لم يذهب بعيدا في المخامرة ، كما فعل
توفيق صايغ ، اذ غامر بالموضوع
والصورة والموسيقى جميعا .

ولعلك تتساءل معي : احقا ان هذه
هي الحدائق ؟ وان الذي ذهب اليه
الناقد ، يدعى نقدا ؟ ! ترى ما هي
مسؤولية النقد ، وما هي رسالة
الناقد ؟ ؟ خاصة وان الامانة
العلمية ، هي اولى الصفات التي
ينبغي ان تتوفر فيه قبل ان يصبح
ناقدا ، لانه يتصدر مسيرة تومه في
مجاله ، فيكون في موقع الريادة منه .
وعندنا نحن العرب ، ان « الرائد
لا يكتب اهله » اي : ان يكون امينا
بينهم ، صادقا معهم . وهذه اولى
الديهيات التي يعرفها كل من يحاول
ان يحط بضع جبل قصيرة ، فضلا
عن ان يكون كاتباً واديباً ، فضلا
عن كونه مثقفا ثقافتا حضارية ! ،
فكيفيه اذا اضاف اليها صفة الناقد ؟
انه حينئذ يسمى « لا الى نفسه ، فلو
كان ذلك لمان الامر ، ولكنه انها يسيء
الى النقد والنقاد ايها اساءة ، جنباً
الى جنب مع اساءته البالغة للادب ،
وجهمه القراء ، والرسالة الرفيعة
للتقانة العربية . وحتى الاجنبية ،
اعني الغربية (٣) .

والسؤال الان — مقابل ما سبق —
هو عن مسؤولية الكتاب والادباء
والمثقفين العرب جميعاً ، ازاء ما
اطمعو عليه من تخريف وتهريف ، وان
شئت : التخريب والتسريع للعقل
العربي ، ووجوده الذي يعني : مصر
الامة العربية نفسها ؟ . وكيف يتباح
لما سلف ، او مثله ، ان يمس الى
القول هكذا دون ان يتصدى له من
يعبره على حقيقته ، وان يفسد
اغراضه ونواياه ؟ ! . فما هذا الصمت
الطبق ، في الوقت الذي يخشى فيه
غالي شكري وسواه ، غلى مرأى

نقد لابد منه

الجميع ، في احشاء ثرائنا وعقائنا وتكويننا الفكري . والتفاني والاجتماعي .. الخ .. يجرح مقدساتنا وحضارتنا كما يشاء ، ويستخذ بافكارنا وعقولنا ، وعلماثنا الابهاد ، على هواه .. ثم لا يني بطعن وجود امتنا بسمعيه لتفريب العقل العربي ، وفي الظروف الراهنة التي تواجه فيها هذه الامة الصاعدة الصابرة ، اقصى التحديتات حتى تهددها وتهذنا بمجرد البقاء ؟ . في هذه الظروف المعصية بالذات يجدد غالي شكري دعوته الى ان نستورد كافة نظريات الغرب ، السياسية منها والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والشعرية والنقدية . وذلك باعادة نشر مقالات كان قد نشرها في مجلة حوار التي تصدرها المخابرات الامريكية ! .

وللمف فقط ، اذكر ان غالي شكري هذا ، طالما طلع علينا في بكونه وكتاباته ، مرتديا لبوس المثقف الواعي ، ورافعا راية الفكر الاشتراكي ، ومقتصا المنهج العلمي الثوري الذي لا يعترضه النقص ولا يرقى اليه الشك ، وهذا ما يشكك عنه ايضا . فياترى ، ماذا يسكان موقف الماركسيين خاصة ، والاشتراكيين عامة ، تجاهه ؟ ! ولادع الان كل ذلك ، فحديثه طويل ، لاقول بعضا مما قاله غالي شكري : لولا اننا نملك ثرائنا عريقا ، لكنت احدى البيهيات ، بعد الجهود المضنية التي يبذلها المستشرقون والمستغربون على السواء ، ان نصنع مقلطين للغرب في كافة جوانب الحياة العربية ، وان نمسي - عندئذ - غرياء في فسيح

هذه الارض العربية المقدسة التي لا تزال تعاني ، في كثير من بقاعها ، وطامة الاستعمار الغربي . تباهيا ، كما نبئت اغرابيا في هذا الوجود كله . اكل ذلك من اجل الحداثة ! . والرؤيا الحديثة للشعر والعالم ؟ . اذا كان ذلك ، انن نقد صدق عليه

بغداد - العراق ١٩٦٦/٩/٢٦

(*) اود ان اوضح هنا ، اني اعتمدت على بعض فقرات من مقال اخر لغالي شكري نشره في العدد (٨٢) من مجلة الجسلة القاهرية ، عام ١٩٦٢ ، فاضفها الى ما اقتطعته من اقواله الواردة في مجلة حوار . وهذا المقال هو صورة مصفرة لما تنشره في حوار .

(١) كتب لوبس عوض عن نفسه ، في مقدمة بلونولاند ، بانه « ليس بشاعر » وهو يعد بان لا يكرر هذه المظلة ولو وثي الى بلاد الخيال . وما من شك في ان شعر لوبس عوض شعر ركيك . . وقد اهدى لوبس كتابه الى كريسوفسكيك الذي كان استاذا في كلية الاداب بجامعة

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وفاة الأديب علي أحمد باكثير

جزءا نشر في ١٢ جزوا حتى الان وتوني قبل ان يتكلم هذا العمل الجديد ..

كما بل جائزة الدولة التشجيعية في عيد العلم بمر عام ١٩٦٢ . وعلى احمد باكثير هو مؤلف مسرحيات : مسبار جحا - سر الصائم باير الله - اميرابوطرس في المزد - الزعيم الاود - اخسانون وغريبيتي - والسلاية ..

لقد نقل في صباه وشبابه خصال بلاد كثيرة . منها عدن والصور والنجار ، وان كان قد ولسد في اثونيسيا من ابوين عربيين من حضروت ، الى ان استقر به المقام بالقاهرة . رحم الله الفيد العزيز واسكنه تسع جناته ..

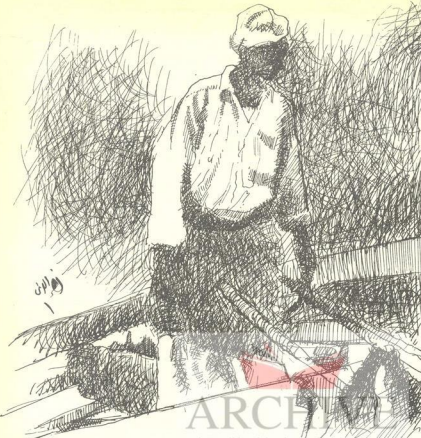
فوني ، في اواسط شهر نوفمبر الماضي ، الكاتب الكبير : علي احمد باكثير ، خلفا وراءه المعيد من المؤلفات القيمة بتخليد فكره بين ابناء

الصاد . وكان باكثير قد كتب الشعر وهو في الثالثة عشرة من عمره وعكف على الدراسة والبحث الى ان حصل على ليسانس الادب الإنجليزي من جامعة القاهرة . . له مدة تراجم تزيد عن ٢٠ كتابا ومسرحية . . وله اكثر من ٤٠ مؤلدا اخر ، واشتغل بالتفريس فترة من الوقت . . . وكان في كل اعماله ناجحا ..

وكان باكثير اول الاديباء في الجمهورية العربية المتحدة الذين نالوا نحة الفرع لدة مابين ليكنب بلخه من عبر بن الخطاب في ١٨

هادي طعمة

القاهرة ، وجاسوسا محاربا في وزارة الاستعمار البريطاني . انظر : كتاب ابايل وسامير ، للعلامة محمود محمد شاكر - مكتبة دار العربية - ١٢٨٥ هـ (٢) ما بين القوسين ، هو نص كلام غالي شكري وليس توضيحا لي . (٣) حقا ، لقد جعلني غالي شكري على اعادة النظر في ما نرجم لنا عن الثقافة الغربية ، منذ قرأت مقالته عام ١٩٦٦ . وكذلك بالذين يكتبون عنها مانحين ، وبكل ما يروج بيننا من ذلك ، وحتى بمن يروجه . هذا وان لم يكن هو الدافع الوحيد على اعادة النظر هذه ، الا انه الانحر تحفيرا في هذا الشأن .



من مجموعة

قصص قصيرة

للكاتب

ستصدر

قريباً بعنوان

"الصوت الخافت"



حكايات الآخرين

<http://Archivebeta.sakhr.it.com>

قصة بقلم : سليمان الشطي

سميت هذا المنظر القبيح .. جوانب السفينة وهي تنز بالقطرات المهلكة .. حاولت كل محاولاتي ، ظل يطاردها الفشل حتى بعد ان تمكن مني .. الظاهر انني بدأت استسلم شيئاً فشيئاً ..

اشعر به وهو يسلمد بجوانب السفينة قويا عاتيا واتعذب تحته وهو يطرق اذني كخبيبات تتوالى على اذني مع الصباح حتى تهدأ الاشياء ، لقد تعودت فعلا على هذا الجو البغيض ، ومع ان الامور مؤلمة ، فهناك ايضا لحظات سعيدة انسى فيها آلامي، وسعادة السجين

هذا هو يومي الثالث .. الالام تزداد اكثر فاكثر ثم تعود للخمود بين لحظة واخرى ، بدأت الجروح تلتهب حتى اصبحت الامها لا تطاق ، احس بالتهاب اطرافها وكأنها تتآكل .. حاولت ان ارفعها عن مستوى الماء ، ولكن في كل بقعة اجسد فوق الخشب تلك القطرات اللزجة .. ابدا لا جفاف في هذا المكان ، كل الزوايا ندية .. وهذه اشد ويلات السفن . كل السفن تنز جوانبها كائداء النساء حين تهمل بالحبلى .. القيود تزداد وطانها علي .. اريد ان اتحرك وهذه تمنعني ..

سعادة طيبة ، حتى هذه الطرقات على الجوانب تحول
احياتا الى نغمات متعددة الالوان . فخلطاتي السعيدة
تكون مع الصباح حيث بهدأ كل متحرك ، تنفك الارجل
العابدة عن الجري فوق السطح وكأنها تريد ان تحطم
راسي .. طول يومها لا تهدأ ابدا .. ذاهبة آتية غرضا
عليها ان تمر فوق راسي مباشرة .. ولكن في هذه اللحظات
تنوقف الحركة لنهار ، وبين فترة واخرى احس بالصوت
يعود ثم يختفي ولكن شيئا افضل من لا شيء .. هذا
هو الحد الفاصل بين عذاب الليل والنهار . هذا النور
الضئيل يسبح لي ببصيص من الرؤية .. لا اول مرة
احاول ان اتأمل هذا المكان بالرغم من انه مألوف لي ..
نزلت فيه الاف المرات ، واشتغلت ساعات طوال ..
نظفت قاعها من الماء الذي لا ينتهي تجميعه وملأت بطنها
بالحمض المنوع ، ولكن لأول مرة احس بالحاجة ، او
بالاضطرار لتأمل هذا المحيط بعيدا عن ازعاج الليل
والنهار ..

منذ لحظة انتهت متاعب الليل ، بدأت الجروح
تخمد وتنام والاصوات الاخرى التي ظلت تزعجني طوال
الليالي الثلاث ، لقد هربت بهذه القيود اكثر من خمسين
صرصورا ، ولكن الثمن كان غاليا ، دفعت من حاجتي
المحبة الى النوم .. ازداد هياجهم ، اصواتهم الصاعدة
تزداد كلما طال الوقت .. ولكنهم الان هداوا وانتهت
بهمتهم ليلدا الاخرون في الجري فوق هذا السطح وتحطم
كل ذرة في راسي .. ومع هذا ففي هذه اللحظة استطيع
ان استريح ولو قليلا .. اف .. لقد عادت الازعاج مرة
ثانية .. اسمع حركة فوق راسي ، هـل قروا ان
يحرروني حتى من هذه اللحظات القليلة .. انفتح السماء
انه ذلك الكلب الابين الذي يجري وراء سيده دائما ..
— ها .. انت يا .. تسبح

حتى اسمي حرم عليهم ذكره ، كم يكرهني هذا
« النوخة » البقيض ، ان الحد الذي في صدره لا ينتهي
ابدا ، لم يكن خطاي هو السبب ، بل ان هذا الحد وجد
فرسته ليتحرك اخيرا ، لا الومه ولكني اشفق عليه ..
كم كانت ملاحه قاسية وهو يهوي علي بثلك الخشبة
المریضة ، كل الحد تجعب في مساعده ، اما وجهه فقد
تحول الى شكل اخر يختلف كل الاختلاف عن ذلك الوجه
الذي رايته لأول مرة وهو يبتسم ..

سنوات تراكت منذ ان كان ذلك اللقاء الذي
ازدادت اهميته يوما بعد يوم ، وصورة ذلك اللقاء ترتسم
في ذهني وتحرك شعور الكراهية في داخلي .. انا لا
اكرهه بل هو شعور قريب من ذلك ، مزيج من عدم قدرتي
على اطاقته ورغبته في ان اكون امامه لاعذبه لاني ادرك
تمام الادراك انه يريد ان ييراني ولكن الظروف ترغمه على
ان اكون امامه مع انه هو الذي اوجدها .

كان يسير مع عمي ، يده ببدي يتوده في الطريق

عيناه الغاضبتان اللتان كانتا تهويان علي تضحكان ، في
ذلك الوقت لم يكن الا الابتسام .. وحديث طويل اخذ
بدها بينهما تتخلله تلك الضحكات .. صوته هو الاعلى ،
اما عمي فيطلق ابتسامات خفيفة وان كانت صادرة عن
قلبه ، او كان يتعصب عبقها .. ذلك الشعور الذي جعلني
اسرع لامسك يد عمي بهدو هو نفسه ظل يلزميني طول
الوقت منذ ان رد علي تحيتي غير المسبوعة .
— اهلا ..

— عندما اعود لتلك النظرة ، وللضحكات التي
تلاشت احسن بان هذه هي البداية التي تطورت بعدها
كل الامور لتنتهي .. آه .. هذه الجراح والقيود لن
تنتهي ابدا ..

— ان الكلب الابين يهزني ؟
— اسالك .. انني اسالك ..
تقف فوق راسي ايها التابع الذي لا يبل الانحاء ..
يتلمني برق هذا الذي لم يكن بيني وبينه الا حديث
العابرين .. وراء « النوخة » .. يحل اغراضه ، ويقدم
نعاله ، وحجرتي ترتفع وتخفض مرددة عمي .. عمي .

— ماذا تريد ؟
— اسالك هل انت بخير
— من .. انسا

يستدير حوالي ، انه يفحص تيودي ..
— تسال عمي ان عن القيود ..
لأول مرة ارى ان عينه اليسرى فيها نقطة بيضاء
في سواد عبقه بعد ان رفع راسه وهز الحديد المتكوم
حول جسدي والذي يمثل مداة مقدار حركتي — تكربوا
بمساحة لا بأس بها .

— ابدا .. انني فقط اتأكد من سلامة جروحك .
شعور ضاحك يتأبني .. يتأكد من سلامة جروحي
.. يؤدي واجبه لسيده كخلص امين .

— بلغ سيدك انني بخير .. والان هل تستطيع
ان تشارك وجهي .

— حيد .. حببي .. لماذا تحبل لنا هذه
العداوة .. الا تعلم انك كنت مخطئا .. فكر بنا وبنفسك
اتذكر المصير الذي كان يمكن ان نؤول اليه لو
انك تيكنت من بيع مؤننا .. اتمنعت انك على حق ..
ابدا .. سافارقك ولكن لم تكن على حق ولم تكن ايضا
مع صالحك ..

يعتقد انني لا ادرك خطاي ، ان احساسني بالخطا
لم يفارقتني حتى وانا اتم الصفة التي انتهت بهذه القيود ،
ولكن هذا لم يمنعني من انتابها . ليس هناك اي شيء
كان يستطيع منعي من انتابها ، وانا اتخيله يامر وينهي ..
طول عمره يامر وينهي ولكني استطعت ان احطم كل هذه .

كان لا بد للخبر من ان ينتشر ويصل الي وعرفت كل

شيء ، ادركت سر تلك الضحكات وذلك الاهتمام هذا « النوخذة » اللعين يحب بنت عمي . الهبهات تنتهي بان تكون اخبارا واضحة .. هذا اللعين يريد ان يحتضن ابنة عمي كما احتضن يد عمي .. حصه .. يجبهها وتجه .. حقا شاهدت كل شيء .. ان تلمصي اعطى ثمرته .. يشي منهلا امام المنزل ، عيناه تتحركان بسرعة وترقبان كل زاوية في الطريق ، ثم صوب نظره الى السطح ، وهناك كان رأس ابنة عمي يبرز ويرتفع ثم تتطرق بعدها بإشارة ، تبعتها ابتسامات متبادلة .. وانتهى كل شيء ..

بدأ شعور المقت يتلكني ، لم اغضب ، جلست هادئا في زاويتي حتى مر من جانبي مسرعا .. ظهره الشيء الوحيد الذي اخذت اتابعه وهو يعدو منطلقا .. وخطر ببالي خاطر فاسرعت اقطع الطرق طريقا اثر الاخر حتى اصبحت امامه مباشرة ، لا يزال مسرعا ، وكل حواسه تفتل واكاد اسمع قلبه يرق .. ازداد ارتبائه وهو يرائي امامه ، وهز راسه جيبني ، واخذت رقبته وهو يسير .. وخطبت حصه وكان لقاؤنا الثاني هذا يمثل انتصاري على النوخذة اللعين .

ومع ذلك استطاع ان ينتصر اخيرا ، ظل يضرب والحشود ترتبه وهو يتفرد بي وقد ملك الحق في ان يقتص مني امام كل البحارة .. يشفقون علي ولكن احدا لم ينتقم ليكن عني هذا الانتقام .. ولكن هذا الانتقام لم يكن كاملا .. حطمت قلبه قبل ان يحس بشرة من جسدي .. نثيت ان اقول له الكلام الذي ظل في صدري .. ولكن هذه الجموع تمنع كل شيء .. ليته تقلني الى غرفته حتى تكون وجها لوجه .. يعذب جسدي واحرق قلبه .. ان جراحي والقيود لا تزال الابهما حية ..

عادوا يتحركون فوق راسي مرة اخرى ، لا ادري ما الذي يدفعهم لهذه العجلة في العمل .. شعور طويلة وهم على هذه السفينة الملوثة ومع ذلك فمعلم لا ينتهي ابدا .. يتجدد في كل لحظة ، العمل يعني استمرارهم ، وسكونهم هو الموت .. هذا مرسوم يتحرك فوق تلك الانشباب المتقاطعة التي تبث قاع هذا السجن .. يتحركون في كل الجهات ، من خشية لآخرى .. اف .. اف .. سقط اخيرا .. ويل للمرصور حين يسقط على ظهره ، ارجله تتحرك بسرعة ، كل قواه مركزة في هذه الارجل المرتفعة المنخفضة ولكن لا امل .. الم اقل ان ليس للمرصور اي امل حين يستلقي على ظهره .. باءت رجلاه بالفشل ، واصبح الطعام بعيدا .. يا ترى ما الذي دفعني الى بيع زاد السفينة ؟ هل كنت محتاجا لثمنه ؟ .. كنت اريد ان احصل على بعض المال .. عمي .. النوخذة .. حصه .. بدأت الفكرة في نفسي وانا

استمع لذلك الحوار الهامس بين الرجلين :

— اسمع .. هل نلتقي الليلة ؟
— نعم .. السفينة ليس بها احد
— سأحضر قاربين ..

— لا .. قارب واحد .. لا استطيع ان ابيعك كل المؤونة ، ان هذا سيضرنا للموت ..
— اذًا ، كم ستمطليتي ؟ !
— كيسين من الرز ، وبعض التمر .. اشياء .. اشياء اخرى متنوعة

— خير .. سنلتقي مساء
— والثمن ..
— سيكون مع صاحب القارب .

بدأ الخاطر يقلقني ، ازداد علي في الاحاح ، منذ زمن وانا افكر بشيء — اي شيء — اغيظ فيه هذا اللعين .. يا لهما من خبيثين كل شيء يتم ولا احد يعلم اي شيء ، القليل دائما لا يتضخ مع ديونة ربحه .. طرا على فكري المال منذ ان حرمته منه ، ما الذي كان يتخيله عمي ، يوقني امامه ليسمعني تلك العبارات المقلقة ، يستولي على كسبي لا لشيء الا لانه عمي ووالد زوجتي .
— اسمع يا « نوخذة » .. لا تعطل الا القليل ، والباقي سلمه لي عند عودتك .. لا فائدة من صرف الفلوس في بلاد الغربة .. سمعت يا عيسى ..
— حاضر ..

بهذه وبغير كان ابن الكلب ينطق بكلمة « حاضر » يا الذي سلطه علي .. بل لماذا اخترت ان اكون امامه ؟ رغيتي في ان اكون امامه لاذله مكنته من اذلائي ، منذ ان سمعت باسمه منذ زمن وهو يغيطني ، دائما يمشي الشخص المحترم الذي يعتد عليه ، ومع ذلك اراه يجري ملتفتا وراءه بخرج ونظرانه الزائفة ، وتلك الاشارات لابنة عمي ، ماذا يسمونها .. هل يعتد به عليها ..

واراد عمي ان يزيد من اذلائي وتعذبي ..
— اسمعت .. لن يعطيك .. النوخذة ، الا ما تحتاج اليه ..

دفعني لبيع ما تحت يدي من مؤونة ، تلك الصفقة التي خدعتني بها ذلك الهندي الخبيث .. الشيء الغريب ان المرمصور لا يزال يقاوم .. اقدامه تتحرك وتتدحرج .. ولكنك لن تفلح .. ابدا لن تفلح ، الا اذا هشمك بهذه القيود ، ستبوت وتكتب لك النجاة .. الذي اغرائني بهذه الصفقة ما هو ؟ جيل ان تفكر قبل الاعمال ، اما بعد ان يتم كل شيء فمن الصعب ان تنوصل الى قرار .. حتى حصه حاولت ان تدبدها لتساعدني على انبائها ..
— اريد اشياء كثيرة .. الم اقل لك اني حامل .
— اعرف هذا .. ولكنني ساحضر لك ما استطعيه
— ابدا .. لو رايت ما احضر عيسى لزوجه ..
— اذن هو عيسى .. دائما هو الافضل .. حتى انت

يا حصة .. الا تزال تلك الشوكة في قلبك ، ... كان لا بد وانا اسمع حوار هذين الرجلين من ان اقوم بشيء .. وامترقا واخذت اسير وراء الهندي ، وبالرغم من انه كان مستعجلا الا انني امسكت بكفته والفتت الي مستغربا ..

— اسمع يا سيدي

— نعم

— هل تسمح لي بكلمة واحدة ؟

— تفضل ..

— انتصري ارزا وتبرا ؟

— وصرخ غزعا :

— ماذا ؟ ..

تغيرت احواله وظهر الارتباك بينما اخذت

شفتاه تنتم : ..

— كيف تقول هذا ...

— سمعت كل شيء بينكما .. اقصد انني

يمكن ان اعطيك بسعر اقل من سعر ذلك الرجل ..

— ولكن من انت ..

— بخار .. بخار في سفينة عيسى

— اتعرف ما انت فاعل ...

— ادعوك لصفقة فهل انت على استعداد!

— نلتقي بماء !

— والثمن ...

— مثل صاحبك .. سيكون مع صاحب

القارب وهو الذي سيقدر كل شيء ..

— اخيرا .. ولليرة الثانية سياتصر عليك

يا « نوخذه » الهوم .. نقابل كل يوم طوال تلك

الشهور . اراك من بعيد في اعلى السفينة ...

اشاراك التي توجهها « للسكوني » .. جلسك

هذه التي تشعير بالمغلفة والنجاح .. كل هذا

يرتمش عندها تراني امامك ، ومع ذلك قبلت ان اكون

بمك .. يا ترى لماذا لم ترفض ؟ ..

امسك عبي يبيدك وقال وهو يتحسها

— عيسى .. اريد ان يكون احد بمك ..

— لا ياس .. انا احتاج فعلا لبحار ..

وتم كل .. اعيددت الامور لتم الصفقة في

المساء ، لأول مرة تخدمني صفتي كخازن لمؤنة

السفينة ، كنت اكثر البحارة الزاما بالحراسة ..

قبيل المغرب بقليل او معه .. الامور كانت تسير

كما اريد ، والسفينة خالية من البحارة .. عبي

سيخيب ظنك فهذا ساحصل على ما اريد من

الفوس ، ولن تستطيع ان تمنعني من الاحتفاظ بها

اريد من المال .. طال انتظاري وانا احصد في

الانق منظر القارب ، لم اكن اريد ان يقتل المساء

تاما قبل ان تتم الصفقة فبعد المساء بقليل سيبدأ

بعض البحارة بالعودة ومع منتصف الليل سيعود هو بنفسه .. هذا الذي اريد ان احطم ثقته بوضعه في مشكلة لن يستطيع منها فككا وسأرى كيف سيتخلص .. انني احس الان بعد ان انتهى كل شيء انه كان وراء هذه .. نظراته كانت تدعو الى الاسراع في الانغماس بها .. لقد اسطعمت اخيرا ايها الصرصور ان تتغلب على مشكلتك .. فرصتك كانت ضئيلة ، ولكنك انتصرت ، واستقرت اخيرا اقدامك المرتفعة على الارض .. لك الحق .. كل الحق في ان تجري .. ظفرت .. اما انا فغير الذي توقعت ان يجري .. اكان من البد ان تجري الرياح بما لا تشتهي السفن لا .. — اخذت احصد بالماء بحثا عن حركة او قارب ، لم اكن ادري ان اذاك الكلب قد خدعني .. مرت اللحظات الثقيلة الثقلة كل دقيقة تؤخر لحظة الانتصار ..

وبدأت صورة القارب تبرز ، احسنت به وهو يثير الماء من حوله ، واخذت الاشباج تبرز . كل شيء كان معدا على سطح السفينة ، فقط يقترب القارب وينتهي الامر بلحظات .. ازداد عدد الاشباج الواثقة ، كنت اعتقد ان في القارب سيكون رجل او رجلان ، ولكن العدد كان اكثر .. والتصق بالسفينة ..

— احيد .. هل انت مستعد

— نعم ...

كان اذاك صوت الهندي ، ملا الفرع نفسي ...

— اخيرا .. لم يزل بعد ان اهلكني بطول الانتظار ..

— انا مستعد .. اجعل القارب محاديا

للسفينة .

بدات فرحة النجاح ثلثا قلبي .. امتدحت

اياديهم تتسلق الحبل لتصل الى اعلى ، حسنا هذا

اول واحد يصعد .. ليت كل ما يحيط بي يتحول الى

سكاكين تقطعني وتقطع ، لم يكن احد من المساعدين

اجله . كلهم كنت اعرفهم .. خدعني ذلك الهندي

الخبث .. القارب يلي بحضارة السفينة ، وكان

هو .. هو لا احد غيره يتقدم المجموع ..

حتى الظلام الذي بدأ يطبق على الدنيا لم يخف

وجهه عن عيني .. وحده الذي حول — وفي آخر

لحظة .. النجاة الى فشل .. استطعت ان اميزه

وهو ينصب على جانب السفينة .

— اهذا ما فعلته يا كلب ؟

— انا .. انا كلب يا صرصور .. لقد قالها فعلا

.. انا كلب .. علماني ككلب .

— امسكوه هذا العرامي السافل ..

تحرك الجرح اخيرا ، عاد مرة ثانية يتحرك ..

كم هو الان منصر .. لست انا الذي يرتك او يخاف،

حكاية للآخرين

ومع ذلك ارتبكت وخفت .. هذه النظائر تحيط بي ودائرة
تكونت من النساظرين ..

سقطت كوفيته ، رأسه اسود مع بدايات من
الشيب متفرقة ، لأول مرة اراه هكذا ، وجهه عواصف .
له الحق هذه فرصته التي لم تتكرر وهو خير من
يستغل الفرص ، صرخ .. وشتم ، وقال كلاما
كثيرا ، ولكن ملاحظه كانت دائما تقول الاكثر . ذراعه
فيهما كل القوة .. احسنت بالالم ، ولكنه الم انسان
يتفرج على شخص اخر يتعذب بالقسط صنوف
العذاب .. يقتسمر بذنه ، يحس بان شيئا يعتمر
قلبه ، وتنهشه الآلام ، ولكنه مع كل هذا بعيد
عن العذاب .. انا هكذا ، انسى ما هو واقع ولكني
الان اتعذب اكثر .. كلما تذكرت انني كنت المضروب
.. هذه الجروح تذكرني ...

نك الليلة اللعينة ، وانا لمصوق بالمصاري ،
الليل ، والبرد .. والعيون التي ترتفع لثرائي ثم تنخفض
متسعة البحث عن شيء .. ويل لنا من الكلام .. طول
تلك الليلة البيضاء وانا اسمع تلك الهتافات تسدور
وتسود مرردة ، اسي .. كلهم اصبح شريفا ..
حتى هو اراه من بعيد يوجه لي النظرات ويتشاكل ..
كيف يعرف بالصفقة .. ذاك الكلب يعرف مع من
يتعامل . يتصنع الشرف معي انا ..

اف .. اين انت ايتها المصصور ، الا تزال هناء ،
لقد عاد الحركة مرة ثانية .. لك الحق ، في ان
تهرب .. لقد كسرت قيدك ، ولكن هذه التي بيدي كيف
السبيل الى كسرهما .. يتحركون فوق رأسي .. ويل
لي ماذا يريدون .. ينزلون في هذا المكان القفر ، هذا
الكالج الظلم الرطب .. وهو ايضا معهم ، عرفت لماذا
تهرب يا مصصور لقد دنس المكان .
— فنكا السلسلة .

قالها .. ليته يموت ولا ينطق .. كل الالسنه
تقطع حتى لا ينطق هو بهذه الكلمة ليتني لا اسمع ..
واخذ يبعث بجبيه ، واخرج خطابا من جيبه ..
كلماته سريعة اسرع من تلك العصا الهاوية ...
— خذ هذا الكتوب .. وصلني من ايام ،
زوجتك ولدت بنتا .. اترا له الخطاب يا يحيى ..
وادار وجهه ليوليني ظهره .

الكويت — سليمان الشطي

يعتزم المكتب الدائم لتسيق
التعريب في الوطن العربي تنظيم
مسابقات سنوية يوزع فيها جوائز
باسم كل دولة عربية وذلك في
موضوع يتصل باختصاصات المكتب .
على ان يكون موضوع المسابقة التي
تجسرى على الصعدين العربي
والاسلامي عابلي : -

- تقديم مخطوط قديم او بحث حول
اللغة العربية -

وتخصص لذلك جائزة قدرها خمسة
آلاف درهم او مايقابلها من عملات
اخرى مع جوائز ثانوية اخرى
وستنشر ان يكون المخطوط القديم
في موضوع اللغة العربية على شكل
معجم او دراسات او ابحاث غمسية
(لم يسبق نشرها) وان يكون ذا قيمة
جديرة بالاعتبار ويوجه الى المكتب
النص الاصل او صورة منه . كما
تستلزم ان يكون البحث مصنوعا
اصلا لم ينشر قبل فيما لا يقل عن
خمس صفحات من الحجم المتوسط .

وستدرس المخطوطات والابحاث
وتخصص الجوائز من طرف لجنة
تحكيم تتكون من ممثل المكتب الدائم
مع اربعة خبراء في اللغة . ويكون
ارسال الوثائق من ١٥ سبتمبر
١٩٦٩ الى نهاية ديسمبر .

والاعلان عن النتائج سنم في
الوقت المناسب بعد هذا التاريخ .
وللمكتب الحق في نشر الطبعه
الاول فقط من المخطوط او الانشاج
الحاصل على جائزة وكذلك نشر
جميع الابحاث القيمة الواردة على
المكتب مع اعدادها مادة فصله من البحث
المنشور لصاحبه .

ونسخ الابحاث الواردة على المكتب
لا تارجع لاصحابها بخلاف اصول
المخطوطات .

المدير العام للمكتب

جوائز

أهم

مخطوط

نادر

حول

اللغة

العربية

حياة

أروني شاعرا ولي وأبقى
متاعا بعده لبنيه ينكر
سوى منظاره وعصاه إن لم
ييمها للعلاج وقد تعذر
وأدوية ولو عرضت جميعا
لما جلبت له كفنًا يدثر
أروني شاعرا حرا تنبأ
وأيقظ شعبه الفاني وحذر
ولم يلق الهوان على يديه
ولم ينبذ لتبائته ويهجر ...
أروني شاعرا لم يلق ضيما
ولم ييل الأذى أو منه يسخر

إذا نطق الحقيقة قيل غاو
مضل مفسد يهذي ويهذر
وان ماري يقال خسيس طبع
واحري لو بقول الصدق يجهر
ولا يستطيع ان يحيا سكوتا
أيصمت وهو بالانكار يزخر ...
وهل يستطيع نبت الأرض ... الا
يضوع وفرعه بالنور أزه
وهل خلقت طيور الروض الا
لتصدح في مسارحها وتظفر

الا من يشتري أبيات شمري
بفلس كل بيت ، لا باكثير
دراهم لا تعوضني دمائي
واعصابي ، ولا وقتي المبعثر
ولا بصري ، وقد سهر الليالي
على ضوء شحيح الزيت ، أصفر
كان الليل أسقمه كجسمي
لطول سهاده ، حتى تقاسم

ألا ليت الذي منح التوافي
وصيرني بها أثقى واعثر
يجدد صحتي ، ويرد بأسني
أئن لحملت شاقوشا ، ومنقر
وملت على الصخور بكل عزمي
أحطم .. فهي أجدى لي ، وأيسر
فما من شاعر زرع التوافي
والقى بذرها بالخير أثمر
كلام سطره جهد عظيم
ومعناه بمال لا يقدر ...
ولكن لو قدمت السوق فيه
تبدله بثمر ، كان أحقر
أروني شاعرا بالشمع أثرى
وعاش بنظمه عيشا ميسر

شاعر

للشاعر محمد توفيق شديد

وتنسى ان حالك منه أشقى
وانك فيه لو فكرت أجدر
* * *

حياتك بينهم ابدا عذاب
إذا لم تقض من سقم وتقبر
هناك شعرك المغبون يروي
ويستهدى به حقاً ويسهر
وتذكرك الجميع بكل خير
وانك كنت للمعقول مصدر
وفكرك سوف يوصف بالتسامي
وبالتحليق في اجواء عبقر
وانك في نظيمك لا تجارى
ونظمك من يتيم الدر أندر
وانك كنت ذا عطف وحذب ..
بقابلك ذلك العف الطهر

* * *

نمت يا صاحبي ان كنت تبغي
ثناء عاطراً يفرى وينثر
والا عش كميته ام يغيب
الى ان تبلغ الاجل المقدر

حليف البؤس والحرمان هذا
نصيبك فاحتمل حكم المقدر
فلا تشك فما سمعوا لشاك
ولكن قم بما للحق تؤمر
وحبيهم على ما حل منهم
بجسمك من جراحات تقجر
وضع منها لحونا خالداً
توقعها لهم في كل محضر
الست انيسهم في كل حقل
ومرأة لهم في كل مظهر
ومن دمك استناروا حين ضلوا
وهان عليهم ما قد تمر
نذرت حياتك القصرى دفاعاً
عن المظلوم لا يثنيك قيصر
فتحمل فوق ما بك من هموم
هموم الناس تنثرها وتشمع
وددت بروحك العلوى تقدي
رضيا كل منكود ومعسر
ترى كمداً بئيساً في طريق
فتحمل مثله كمداً واكثر
كان البؤس عدوى منه آتت
اليك فلا تتي فيها تفكر

السنوات الأخيرة . فمئذ صدور كتاب « عهد العسكر حياته وشعره » لم تفرد دراسة مستقلة لأحد من اعلام الادب في الكويت .

وإذا كان الاستاذ خالد سعود الزيد قد جمع بين دفتي كتابه كل ما أمكن جمعه من آثار ذلك الرجل العظيم ، فإن هذا الكتاب سيكون حافزاً يدفع كل من يجد في نفسه القدرة على الاهتمام بتتبع آثار أبنائه ، أو من هم في منزلة تقارب منزلته ، وجمع ما يمكن جمعه منها قبل أن يطمسها الضياع ..

وأنه لأمر محزن ألا يجد المرء من آثار خالد الفرج — قبل صدور هذا الكتاب — سوى ديوان الشعر النبطي ، كما يقول المؤلف ، على حين نجد أن له من المؤلفات الأخرى:

- ١ — الجزء الأول من ديوان شعره
- ٢ — قصيدة مطولة بعنوان « احسن القصص » وتتناول سيرة الملك عبدالعزيز بن سعود منذ ولادته حتى عام ١٣٤٨ هـ .
- ٣ — رسالة بعنوان « علاج الامية في تبسيط الحروف العربية » .
- ٤ — تراجم عن مشاهير ادباء واءراء الخليج العربي .

٥ — « الخبر والعيان في تاريخ نجد وما يجاورها من البلدان » ويضع في ثلثه اجزاء .

ولا يخفى ما لهذا الكتاب من أهمية كبرى ستكتشف — إذا ما عثر عليه — عن جوانب غاضبة لحقيقة هامة من تاريخ الجزيرة العربية . وكما نتهي أن يتمكن المؤلف أو غيره من المتصور عليه قريباً .

إن رجلاً أنتج هذا القدر من المؤلفات على ما في حياته من تنقل دائم وعدم استقرار ، لجدير بأن تفرد له دراسة مستقلة ، تتناول جوانب حياته وآثاره ، وتعليق بعض حقه على بلد لم يكتب لها أن تقدره حياً ، فوجب أن ينهض من ابنائها من يرد له بعض صنيعه بعد أن قضى .. ومن مطالعة الكتاب يتبين لنا أن



مع كتاب

خالد الفرج

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakr.net

حياته وآثاره

خالد سعود الزيد

تأليف

الكويت خلال القرنين الماضيين ، فإن الخطوة الطبيعية الثانية التي كنا نتوقع أن يخطوها هي أن يفرد لاعلام هذين القرنين دراسات مستقلة . يفصل فيها ما أجل ، ويظيل بعد أن اختصر ، ليتمكننا بعدئذ من اشباع رغبة لم نتمكن من اشباعها من قبل ، ويسد فراغاً كان ينبغي على مثله أن ينهض لسدده .

من هنا كان صدور كتاب « خالد الفرج حياته وآثاره » فتحاً قيمياً في ميدان التأليف في الكويت خلال

أنه لامر يبعث على الارتياح أن نتألما المطابع بين أونة وأخرى يبحث رصين يزيع الستار عما أنتجه رجال هذه الزاوية من الوطن العربي ، ويضع بين أيدينا ما نحن في أمس الحاجة للاطلاع عليه :

وإذا كان مؤلف « ادباء الكويت في قرنين » قد « أقدم حين تأخر غيره ، ونقدم حين تقاعسوا » فحسب لنا ما بعد به الزمن أو كاد ، وجمع ما أوثك أن يتفرق ، ومكنا من مطالعة ما أنتجه رجال الادب والفكر في

دور المؤلف لم يقتصر على جمع آثار المترجم له . بل لقد بحث جوانب حياته منذ ولادته هـ ١٨٩٨ م ، ثم تتبعمه في تنقلاته ما بين الهند والبحرين والاحساء . وسوريا ولبنان ، وحط معه عصا الترحال حينما اقام ، مفصلا القول فيها عرض له من الاحداث ، مصورا كل محيط ضمه ، حتى انتهى به المطاف الى لبنان حيث وافقه المنية في عام ١٩٥٤ .

ولئن كنا ننظر اليوم الى خالد الفرج على انه اديب وشاعر حمل قيثارته وطاب بها اقطار العربية ، متغنيا بالوحدة العربية طورا ، وناديا ما لم يبيض اجزاء ابنه طورا اخر ، فسوف ينظر الى هذا الرجل حينما ينال نصيبه من الاهتمام على انه نائل ما يرح وهو يوجب الانساق العربية يقرع بطول الثورة ، ويشير الهمم التي اقمدها الخمول ، ومزقتها الاواء ، معلنا اراء جريئة يعتبر ترديدنا في تلك المرحلة من الامور غير المألوفة .

فلنتأمل تهكمه من انخذلوا الشيوعية تهمة تلصق بكل مطالب بحق :

الشيوعي له وجه
عريض في طويل
وله أنف عظيم
وله اذان فيل
وقم كالتهف فيفه
غرزت أنياب غول
ولسوف يجد الراغب في دراسة حياته من هذه الناحية ، ان مجموعته الشعرية تعتبر سجلا حافلا يصور بشاعر المواطن العربي ما بين الخليج والمحيط أضيق تصوير .

نظرة في شعره :

وما دينا بصدد التعرض لتصديته « الشيوعي » فانه يجدر بنا الإشارة الى انها من شعره السياسي الجيد ، حيث استطاع ان يوحى بالمعنى الذي يرمي اليه بشكل غير مباشر ، وبأسلوب غير خطابي ، وذلك من

خلال احكام رسم الصورة المقصودة . ولو لم يختم تلك الابيات بقوله :

ان من يطلب حقا

واضح فهو شاعري
لكان ذلك افضل ، ولكان باستطاعة القاري ان يشعر بلذة الاهداء الى المراد دون مساعدة الشاعر . واذا ما تمنا بجولة في مجموعته الشعرية المثينة في الكتاب ، فسوف نتبين ان اهتمامه بالجانب الفني يضعف عند تعرضه للاغراض السياسية ، على حين يزداد في الاغراض الشعرية الاخرى .

فها هو ذا في قصيدته « ثم ماذا » رقيق المعاني جميل التصوير :

قم فقد لاحت تباين الصباح

كيباض العين في كحل الجفون

واعلى الذيك جدارا ثم صاح

قائلا هل يستفيق النائمون

هل رايت السر اذ اخفى الملاح

هي شمس اليوم في القيم الهتون

هي هذي طلعت فوق الفيوم -

نتهادي

والعصافير على الروض تصور -

نتهادي

ولنتأمل هذه الابيات الجميلة

بآيات من شعره السياسي الشاعري

الفرق بين الحالين :

ودولة تدعي الحرية اعترفت

بواقع الامر غورا في فلسطين

وقد تعامت عن الشمس التي بزغت

لواقع واقع في دولة « الصين »

ما شاتكم بين قوم لا ابا لكم

استبدلوا حكم « بكين » «بتكنين»

تخالوا في طريق الحكم واتقوا



بقلم خليفة الوقيات

في الاصل واللون والاخلاق والدين
هل بين «شك كاي شيك» او مطارده
«توك» كما بين محمود «لوكوهين»

فقد دهون فلسطينا بياقمة

من ادعاء تعدوا باسم «صهيون»

و «كوريا» لم حلت دون وحدتها

ولم اعنم فرنسا ضد «فتين»

فقوله « اعترفت بواقع الامر غورا في

فلسطين » اقرب الى اسلوب

الصحافة منه الى الشعر . ثم ان

هذا الحشد من الاسماء ، وخاصة

ما جاء منها في القافية مثل الصين ،

تكنين ، كوهين ، صهيون . فثمين .

توكين . قد اقل القصيدة وازال

عنها مسحة الشعر .

اما قوله : « هل بين شك كاي

شك او مطارده توك كما بين محمود

وكوهين » فابعد ما يكون عن روح

الشعر .

ولعل شغف الشاعر بالاسماء

هو الذي دفعه الى ان يقول في قصيدته

ميثاق الاطلسي :

قالوا مدينة « اتلنسا » خرافية

فقلت « ميثاق الاتلتي » هو الخرف

وهذا قول لا يحس المرء معه انه

يقرا شعرا . اضافة الى مخالفته

الواقع ، فميثاق الاطلسي ليس

خرفا ، بل هو تجمع او تحالف له

خطره سواء قبلنا به او رفضناه .

واذا ما كانت طبيعة الغرض الذي

قيلت فيه قصيدة « ثم ماذا » هي التي

جعلت فيها نصيبا من الخيال وجمال

التصوير ، فسوف نرى ان ثمة

قصائد اخرى قالها الشاعر في

اغراض مختلفة لم تكن اقل منها

جودة . ونصل من ذلك الى ان جفاف

الاسلوب يكاد ينحصر في شعره

السياسي .

فلنتأمل تصويره الجميل في مقدمة

قصيدته عن الجوع المتصارعة على

ماء الشرب :

تصور فشدنا لا شيء فيه

سوى رمل به وطا السباع

ولا ماء لدى الرضساء الا

عليه الرمل ناف بالف باع

ولا شجر لدى الصحراء الا
هشيم جاء من أقصى البقاع
وبعد هذه المقدمة الخيرة ، التي
جعلتنا نتصور هذا الفدند المختر ،
وننظر بشوق الى ما يقصده
الشاعر من وراء دفعنا الى تصويره ،
يُجننا بقوله :

فذاك هو الكويت وسلكوه
إذا دهوا « بيوم » غير ساع
وهو يعلم جيدا أننا لن نتصور « اليوم »
الذي ذكره ذلك الطائر الذي يعشق
الاماكن المهجورة ، ولكنّه رغب في
ترسيخ صورة الفدند الموحش في
أذهاننا ، فذكر اليوم ثم نفى ان يكون
هو المقصود .

ومن قصائد الشاعر الرائعة
 تلك القصة الشعرية التي سهاها
 « قصة مبنورة » . فبالإضافة الى
اجادته حبك حداثها ، فقد جاءت
بأسلوب سهل متع ، بعيد عن
التكلف ، قريب الى النفس ، وقد
وفى في طريقة الابتداء بها توفيقا
كثيرا ، بحيث جاء مطلعها موحيا بانها
قصة مبنورة بالفعل :

... قال هذا ثم ولي غاضبا
ليس يدري اي صوب يقصد
وجهه اتسبه بالرميل سفت
فوقه الريح عبوس اجمد
تارة يهرع في مشيته
وتراه تارة يتنهد
يقصد الغاية ؟ لا ، التهرل ..
تارة يمشي واخرى يقعد
وتتسأل احدى الفتيات الثلاث اللاتي
كن يرقبنه :

لم لا يدي لنا قصته
لنواسي بعض ما قد يجدد
ان تبسمت له آزور حيا
وكان الجفن منه ارمد
واذا قرضته معجبة
ظنني هازئة انتقد

ثم تنتهي الى ان « تلبه عن جسبه
متنعد » .
وترد عليها الاخرى بانها قابلته ذات
مرة :

ولقد صافحته باسمه
فوجدت الكف منه ترعد
ولقد عبرت العينان لي
ولسان بالهوى متفقد
وجهه بالصدع عني شائع
وذبول العين بي يستجد
ولكنها تبينت في النهاية ان :
عيبه عزة نفس تحتها
عق نبل قد ناه محتد
عزة العارف معنى نفسه
بين قوم جهلوا ما يقصد
اما الثالثة فلا تخفي شغفها به .
وقد سمعته ذات مرة يتشد :

فاذا انتشاده في شهره
سورة الحب ، وقلبي مجبد
ثم مد الصوت باسمي داعيا :
آه ليلي ، اين منك الموعد ؟
قلت ليبيك وبادرت الي
شاطىء التهرل ولا اتشد
افتح الصنادل له بل يدي
لمعان حره لا يبرد
ولكن ظننا خاب :

فأشاح الوجه عني لاهيا
وبعيا لي فكس ما اعتقد
عابسا انهله في فقه
حيرة الغائب في ازمه
قائلا ليلي !! ولا ليلي التي

كنت في تلك الاغاني اقصد
ومضى يعدو الى الغاب فلا
تسلا عني وعما اجد
لقد شدنا الشاعر الى متابعة
احداث قصته ، حتى بلغت ذروتها ،
بأسلوب رقيق مؤثر ، ولم يغفل خلال
ذلك عن تصوير بطله حتى وهو يعبث
بفغنه ، علامة الحرة .

وبعد ان جعلنا نتسأل بشغف
عن مصير ذلك العاشق ، اتى بشخصية
الراعي الذي يخرج من الغاية حابلا
على اكتافه رزمة ، معلنا ان الشاعر
قد قضى :

واذا الرزمة ديوان به
شهره اجمل ما خطت يد
وهو يهديه الى ليلي التي
اسعدته لو شقي يسعد

ولعل اروع ما في القصيدة القصة
تلك النهاية الرومانسية المؤثرة .
وللشاعر معان جبيلة وجديدة في
بعض الاحيان ، نجدها مبنوة في
قصائده . ومن معانيه الجبيلة
قوله مرحبا بالزعيم التونسي :
عبدالعزیز المتعالي :

ما الاحتفال وان تضالع مظهرا
الا عواطف افرغت في قالب
ثم قوله مخاطبا صديقه الشاعر
عبداللطيف النصف :

اهوى الحقيقة والحقيقة مرة
كالتشهد تؤلم مجتنه (حماته)
وبا اجل قوله في رثاء الشيخ عبداله
الخلف :

كفّفوه بجفوني
وانسلّوه بدموعي
واحملوه بوقار
وضمّوه بختوع
وادفّنوه بختاه
بين محني الضلوع

فقد استطاع ان يشعرنا بعلو منزلة
الفقيد ، وجبرنا الى مشاركته
احساسه ، وذلك لحرارة العاطفة
التي تتدفق بها كلماته . وان كان
قد قدم تكييفه على غسله .

وبعد ، فان كتاب « خالد الفرج »
يضم مجموعة شعرية كبيرة تتعرض
لاغراض عديدة . وهي تحتاج الى
وقفة طويلة . ولعل دراسة شعره
وتقويمه بالنسبة للرحلة التي قيل
فيها مما سيجعل الشاعر يحتل
منزله المرموقة بين شعراء العربية
في العصر الحديث .

اما جانب النثر في آثاره ، وخاصة
رسائله في « علاج الامة في تبسيط
الحروف العربية » فانها اذا ما اعطيت
ما تستحق من العناية والدرس ،
فسوف تكشف عن سمو تفكيره ،
وتنلّزته التحريرية فيها يتعرض له
من موضوعات ...

الكويت — خليفة الوقيان

شيء ثقيل لا يطاق

إبراهيم في سيد الحب

لكنني .. يا ويلَّ أبنيتي الكسيرة ..
لم ألقَ في عينيَّ حبيبتَي الأميرة ..
الا الغرب .. يا شقيقي .. والضياح ..
حتى التحية - هل نصق - عندما التقت الميون ..
بخلت بهما وتبرعت ..
وهي التي كانت تردّد في جنون :
« وحك بلكت الروح
يا ابن المشيرة
عاملها بالمعروف
عندك أسيرة » ..
وهي التي كانت تضمّ الى ارقائي صرخها رأسي ...
وتنحني الامان
تلك التي من أجل عينيهما كتبت قصائدي
وبجر حبهما ملأت دمي ..
وأورفني ...
وكلّ مواقف
تلك التي مكنتها قلبي وعيري والهوى والعنفوان
في لحظة جفنت عذابتي كله ...
وتحتّ مع الريح العجول ...
مع الوضئ السارد
وكانها لم يخضع القليلين .. في يوم .. مكان أو زمان
باعث صيّا قلبي ...
وباعث فافيتاني والاماني الكبيرة
باعث هوائٍ يسميه صفراء ..
باعثة الغريسة ..
باعثه .. باعثي ..
وباعث غرنا في السوق أنشياء كثيرة
والناس ما زالت تستهيا : حبيبتَي الأميرة !
السائل لا يدرون ..
اعينهم مفتحة ضريرة
وانا اعيش .. اعيش بينهم غربت
واذا هو سالوا اقول :
« اعيش في وطني الحبيب » ..
ما بين احبابي واهلي والرفاق
شيء ثقيل .. يا شقيقي .. لا يطاق
أن يذرف الدمع المسافر في اللقاء ..
وفي الفراق
شيء ثقيل لا يطاق ..

واذا شكوت الغربة الخرساء في البلد الغريب
واذا شعرت غداً خطاك المقلات
تنن .. نلثت في الدروب
فلان كل الناس والانشاء حولك ..
خطوها امي غريب
ولأن طرّفك لم يُعدّ في الانق يلمح نخلة خضراء ...
أو ينسوق ماو ..
أو شراعاً راقص الاضواء ..
أو بحرًا طروب
أو جنة كربي « عذاري » (1) ..
يسيرج القبط فوق ضفافها ..
والشمس تفيل: تسهرها الذهبي في امواها ..
والجو .. الانساق .. والطرقا
تسبح في الطروب
ولأن صاحبة الميون السود ..
والوجه المدور كالشمس
أستبع بعيدا عنك .. يا قلبا تناهية الضجر
يا عود حب بات يذوق الوتر
ما « اصبح غ القلب يا يوم السفر » ..
ولذا شكوت الغربة الخرساء في البلد الغريب
ولذا شجرت صدى خطاك المختلات
يلن .. يلهث في الدروب
لكنني التكو عذاب النير في وطني الحبيب
ما بين احبابي
واهلي

والرفاق
شيء ثقيل .. يا شقيقي .. لا يطاق
أن يذرف الدمع المسافر في اللقاء ...
وفي الفراق
شيء ثقيل لا يطاق ..

قد كنت التكو تلك القية المير ،
ووحشة الاسبام والانشاء في ارض الضياح
ورجعت امسى ..
رجعت ابحت في عيون حبيبتَي ..
عن دفا يرتاح مجدادي عليه ...
عن جزيره
تخو علي .. تضم صارييني المزة الشراخ



شعر
علوي
الهاشمي

البحرين علوي الهاشمي

(1) عذاري من اجل الميون الطبيعية في البحرين .

الدَّخْلُ والدُّخْلَان

في الجزيرة
العربية

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

مقدمة

أولاً - الدحل في معاجم اللغة

١ - قال ابن دريد في جهمرة اللغة (٢٢٣ - ٣٢١ هـ) :
« الدَّحْلُ حفرة غابضة في الأرض تضيق من
اعلاها وتتسع من اسفلها حتى يمشى فيها وربما
ينبت السَّدر ، هكذا يقول الاصمعي ، والجمع
دُحُول وأدْحُل ويُدْحَل . قال أبو النجم المجلى :
وهي على عَظْب روى التَّنَهُّل
دُحْلُ ابْنِ المِرْقَال خير الانْحِل (١)

٢ - جاء في تهذيب اللغة للزهري (٢٨٢ - ٣٧٠ هـ) :
« قال الليث : الدَّحْلُ : مدخل تحت الجرف أو في
عرض خشب البئر في اسفلها ، ونحو ذلك في
الموارد والمناهل . قال ورب بيت من بيوث
الاعراب يجعل له دحل تدخل فيه المرأة إذا دخل
عليهم داخل ، والجمع الاندحال والدحلان .
« قال أبو عبيد : الدحل : هوة تكون في الأرض وفي
اساسل الأودية فيها ضيق ثم تتسع ، قال ذلك
الاصمعي .

تحفل كتب الادب العربي بمادة جغرافية كبيرة
ومتنوعة ، وما أحرانا ان نتبع المظاهر المختلفة التي
تحملها لنا هذه المادة ، وعلى الاخص فيما يتعلق بجزيرتنا
العربية من التاحيتين الطبيعية والبشرية . وقد لفت
انتباهي اثناء مطالعاتي بعض هذه المظاهر التي لها
انصال بهذا الموضوع ومنها « الدُّحُول أو الدُّحْلَان »
ومفردها دَحْل حيث استطعت ان اجمع مجموعة من
النصوص في معاني هذه الكلمة ودلالاتها التباينة قسمتها
الى ثلاثة اقسام مراعيًا فيها مصدر هذه النصوص
وترتيبها التاريخي - حيث أمكنني ذلك - فبدأت بمعاجم
اللغة ثم كتب البلدان وأخيراً كتب الشعر ، ومن ثم قمت
بمجملة تجميع للصور المختلفة التي تحملها لنا هذه المادة
وتحليلها تحليلًا يتفق والمنهج الجغرافي في البحث
والاستقصاء .

هذا وسوف يكون هذا البحث واحداً من سلسلة
دراسات جغرافية تتضمن أجزاء مختلفة من الجزيرة
العربية من أجل ان تكتمل صورة الجغرافية التاريخية
لهذا الجزء من وطننا العربي .

طرادات دواهيل ودحلان . ودحل عني كمنع
تباعد او فر واستتر وخاف ، ودخل في الدحل
كادخل ، وداحله راوغه وخادعه وماكسه .
وكنم ما عليه واخبر بغيره ، وكنتاب الابتاع .
ودحل قرب حزن بنى يربوع ، وبالضم جزيرة
بين الين وبلاد البجه ، والدحلاء البئر الضيقة
الراس .

٧ - قال الزبيدي في التاج (١١٤٥ - ١٢٠٥) :
« واما ما تتعاده الشعراء من ذكرها الدحل من
اسماء المواضع فتقول ذي الرمة :
اذا شئت ايكاني بجرعاء مالك
الى الدحل مستيتدي الى ومضرب
فقد يكون سمي الموضع باسم الجنس ، وقد
يجوز ان يكون غلب عليه اسم الجنس . »

ثانياً - الدحل في كتب البلدان

٨ - قال الهمداني في صفة جزيرة العرب (٣٣٤هـ)
« ثم الصمان وميامه دخول تحت الارض مخزنة
في جلد الارض منها ما يكون سبعين ومائة
بوع تحت الارض واقل واكثر . ص ١٢٨ .
« ودحول هبالة (هـ) وهي شقوق في الارض
عميقة يكون فيها الماء . ص ١٨٠ .

٩ - قال البكري في معجم ما استمع (٤٣٢-٤٨٧هـ):
« (دحل) : بفتح اوله ، واسكان ثانية واد
ينصل بשרار في ديار بني مازن » ، « ويقال الدحل ،
بالالف واللام ، وربما قيل ادحال ، فجمع .
قال ابن مقبل يصف حبارا :
وراد اعلى دحل يهدج دونه
قريا يواصله بخمس كابل (٦)

قال ابو حاتم : دحل اسم ارض او شيء مؤنت
كالمين او نحوها ، ولذلك لم يصره . وقال
الاخطل :

في مظلم غدق الرياب كاتبا
يسقي الاشق وعالجاً بدواي
وعلى رسالة بات منه ككل
وعلى الانديب فقه الاحمال (٧)
وعلى البسيطة فاشقيق برقي
فالضوح بين رويته فطحل

(دحلان) بفتح اوله على وزن نعلان . قال
ابو حاتم : سألت الاصبغ عن قول النابغ
فلان « دحلاني » ، بفتح الدال وسكون الحاء
فقال نسبوه الى قرية بالموصل اهلها اكراد
ولصوص .

« قلت : وقد رايت بالخلصاء (٢) ونواحي الدهناء
دحلانا كثيرة ، وقد دخلت غير دحل منها وهي
خلائق (٣) خلقها الله تحت الارض يذهب الدحل
منها سكا في الارض قامة او قامتين او اكثر من
ذلك ، ثم يتلجف بينا او شمالا ، فمرة يضيق ومرة
يتسع في صفاة يلساء لائحك فيها الماسول
المحددة لصلابتها ، وقد دخلت منها دحلا ، فلما
انتهيت الى الماء اذا جو من الماء الراكد فيه لم اقف
على سمته وغمقه وكثرته لانظلام الدحل تحت
الارض ، فاستقيت انا مع اصحابي من مائه ، واذا
هو عذب زلال لانه من ماء السماء يسيل اليه من
فوق ويجمع فيه . واخبرني جماعة من الاعراب
فقال دحلان الخلاء لا تخلو من الماء ولا يستقي
منها الا للشفة والخلب (٤) لتعذر الاستقاء منها
وبعد الماء فيها من فوهة الدحل . »

٣ - قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٣٩٥هـ) :
« دَحَلٌ : الدال والحاء واللام يدل على تلجف في
الشيء وتطامن ، فالدحل المطمن من الارض ،
والجمع الدحول ويقال ينز دخول ذات تلجف ،
وذلك اذا اكمل الماء جراها ، فاما الدحل في خلق
الانسان فيقال هو العظيم البطن ، وهذا قياس
الباب لانه يدل على سعة وتلجف . »

٤ - في اساس البلاغة للزمخشري (٤١٧هـ - ٥٢٨هـ) :
« دحل : توارى في الدحل وهو حفرة غائبة
ضيقة الاعلى واسعة الاسفل ، تقول فلان
بالدحول فتواروا بالدحول ، ونصب الصائد
الدواهيل ، وهي مصائد للحمر ، الواحد داحول .
ويتر دخول : ذات تلجف وهو تكسر جوانبها مما
اكلها الماء . »

٥ - وجاء في لسان العرب لابن منظور (٦٣٠-٧١١هـ):
« الدحل : نقب ضيق فمه ثم يتسع اسفله حتى
يشق فيه ، وربما انبت السدر . الجمع ادحل
ودحل ودحول ودحلان .
ثم نقل ما ذكره ابو عبيد والازهرى - انظر ٢ .

٦ - ولم يخرج الفيروز آبادي في قابوسه (٧٢٩هـ -
٨١٦هـ) عما ذكرناه في المعاجم السابقة الا انه
اضاف ان الدحل :

« الركبة تخفر فيوجد ماؤها تحت اجوالها
فتحفر حتى يستنبت ماؤها ، والبئر الواسعة
الجوانب وثانة تعارض الابن متعنية عنها ،
وكمنع حف في جوانب البئر او صار في جوانب
الخاء . والداحول ما ينصبه الصائد للحمر كانتها

« (الدحول) بفتح اوله ، على وزن فعول ، وهو ماء لبني المعجلان ، قاله ابو حاتم ، وانشد لابن مقبل :

**وحوم راينا بالدحول ومجلس
تعادي بجنان الدحول قتاله (٨)**

شبه الفرسان بالجن .

« وقال غيره : الدحول : بئر معروفة في ارض عكل ، نيرة الماء ، وكان نازع فيها النمر بن تولب رجل من قومه ، فقال النمر :

ولكن الدحول اذا اتاهنا

عجاف المال نتركه سمانا

ويروى « ولكن اللحد » وهو ماء معروف . آه .

١٠ - قال الزمخشري في الجبال الامكنة والمياه (١٧ - ٥٣٨) :

« (الدحول) موضع وقيل بئر نيرة كثيرة الماء »

« (دحل) موضع » ثم ذكر بيت ابن مقبل « وراد اعلى دحل » .

١١ - اورد باتوت (٦٦٦ -) في معجمه ما ذكره الازهري في مادة الدحائل (انظر ١) ثم قال :

« والدحائل جمع الجمع وهو موضع فيها احسب يعنيه » .

« (دحل) بفتح اوله وسكون ثانيه ، ولا م قد ذكر تفسيره في الدحائل وهو موضع قرب جنين

بني يربوع ، عن نصر . ودحل ماء نجدي اظنه لغطفان ، وقال الاصمعي : الدحل موضع ،

قال ليبد :

فبيت زرقا من سكرار بسحرة

ومن دحل لا يخشى بهن الحبالا (٩)

وقال ايضا :

حتى تهجر بالرواح وماجها

طلب المعقب حقه الظلوم

فتصيفا ماء بدحل ساكنها

يسئن فوق سرائه العلجوم (١٠)

« دحل : بضم اوله وسكون ثانيه جمع للذي قبله ، وقد ذكر تفسيره : وهي جزيرة بين

الين وبلاد البجة بين الصعيد وتهاه ، تغزى البجة من هذه الناحية .

الدحول : بفتح اوله ماء بنجد في ديار بني المعجلان من قيس عيلان » .

١٢ - جاء في مراسد الاطلاع للبغدادى (ص ٦٨٥ - ٧٣٩) :

« الدحائل : جمع الدحان ، وهي المقابر تحت الارض . قال هو موضع فيها احسب » .
« (دحل) بالفتح ثم السكون . موضع قريب من حزن بني يربوع ، ودحل ماء نجدي : قال اظنه لغطفان . وقيل موضع » .

ثالثاً - الدحل في كتب الشعر

١٣ - قال امرؤ القيس (من الديوان ص ٢٢٨) :

يلوذ بالصخر منها بعد ما فترت

منها ومنه على العقب الشائب

ثم استنقات بدحل وهي تعفره

وباللسان وبالتشدقن تتريب

١٤ - قال النابغة الذبياني (من الديوان صنعه ابن السكيت ص ٧٥) :

كان فتودى والنسوع غدا بها

مصل يبارى العون جاب مقرب

رعى الروض حتى نشب العذر والتوت

بدحلتها قيعان شرع فايهب (١١)

« الدحان : خروج تكون في الارض ، الواحد

دحل . والقيعان واحد ما قاع وهي الارض

المستوية ذات التراب . وايهب موضع » .

١٥ - قال زهير بن سلمى (شرح ديوان زهير) :

ويبلغ املارقتي اذا ما

فنى الدحلان عنه والاضاء

« يعني اقام في الربيع » ، و « صارة موضع (١٢) »

و « الدحلان ، الواحد دحل وهي البئر الجيدة

الموضع من الكلا » « الاضاء : الفدران » .

١٦ - قال الاعشى (من الديوان ص ٩) :

غادر الجحش في الفبار وعداها لمسة الادحال

« الادحال اماكن تضيق صدورها وتتسع قعائرها » .

١٧ - في شرح اشعار الهزلين للسكري (ص ٦٨ - ١) :

قال مالك بن خالد :

تفوه به عرفاء ضاف سبيها

الى دحل فيه جرأ نوالب

« (عرفاء) ضبع طويلة العرف . (ضاف)

سابع طويل و (السبيب) شعر الناصية .

و (الدحل) بريد مغارها . و (نوالب) صغار ،

و (النوالب) جحش الحبار اصله . و (الدحل)

هوة متلجنة » .

وقال امية بن ابي عائذ الهذلي (ص ٤٩٩ - ٢) :

او اصمحم حمام جراميزه

حزابية حيدى بالدحل (١٢)

« اصمحم - الصحبة - سواد في صفه
و حمام) حى نفسه من الرماء . ويقال :
(جمع جراميزه وذبح في الارض عدوا)
و (حزابية) غليظ شديد . و (حيدى)
يحيد ، وهو يكون بالدحل و (الدحل) هوة
تضيق رأسها ويتسع جوفها ، والاصمحم يريد
الحمار . قال (حمام جراميزه) اي بدنه ، يقال
(جمع جراميزه) وحزابية مجتمع الخلق » .

١٨ - قال الجمدي (ديوان شعر النابغة الجعدي
ص ٢٢٤ - ٢٢٥) :

كان لم تربع في الخليط مقيمة بتنهيته بين الشقائق غالمجل

ولم تعد أفراسي ييرون اهلها

على وجل جنبي سرار الى الدحل (١٤)

« تربع ، اي تقيم . الخليط : القوم الذين امرهم
واحد ، والجمع خلطاء . تنهيته والشقائق لعلها
اسماء مواضع » . « العزل يفتح اوله واسكان
ثانية موضع في ديار قيس » .
« سرار : يفتح اوله ، موضع ، والدحل واد يتصل
بسرار من ديار بني مازن » .

١٩ - قال لبيد (من الديوان ص ١٩٤) :

ولدى النعمان مني موطن

بين فائور افاق فالدحل

« قال ابن السيد : فائور افاق موضعان . وهذا
هو يوم الانفاقة . ومقام لبيد فيه » . وجاء
في معجم البكري « الانفاق ، بلا هاء : موضع
بالحزن كانت تتبدى فيه بنو نصر ملوك الحيرة » .

٢٠ - قال ذو الرمة (من الديوان ص ٤٥٤) :

عفا الزرق من اطلال مية فالدحل

فاجامد حوضي حين زاحجها الجبل

« حوضي (١٥) موضع والجبل جبل الرمل .
عفا اي درس ، والزرق اكنبة بالدهناء
والدحل هوة في الارض يضيق رأسها ويتسع
اسفلها يجتمع فيها السيول - يريد عفا
احوال الدحل ، والاجامد ارض غليظة في صلابه
الجبل » .

وقال ايضا (ص ٢٢٣) :

اذا شئت ابكاني لجرعاء مالك

الى الدحل مستبدي لي ومحضر

٢١ - قال ابو عبيدة في شرح النقااض (ص ١٣٠ ج ١) :

« والدحلان خسرو في روض وغيطان من البلاد ،
يذهب فيها الرجل عامة يومه وقد يوجد في
الدحل الشجر والغضا » . جاء هذا في شرحه
لقول الفرزدق :

بعيدة اطراف الصدوع كانها

ركية لقمان الشبيهة بالدحل

« ركية لقمان بثأج وهي مطوية بحجارة الحجر
اكثر من ذراعين ، وثأج اطراف البحرين
وخارجها الى اليمامة » .

وقال جرير (ص ١٦٦ ج ١) :

فاوردك الاعداد والماء نازح

لدليل امرء اعطى المقادة بالدحل

روى ابو عقيل « القى المقررة بالدحل » ، ويروى
علاء امرء القى المقررة بالدحل « وواحد الاعداد
وهو الماء القديم » .

الخلاصة

هذا ما تيسر لنا استخراجاه من كتب الادب عن
الدحل ، ومراجعة هذه المادة نستطيع ان نخرج
بالخلاصة التالية :

١ - ليست الدهناء والسمان في شرق الجزيرة العربية
كـمـيـتـرـاعـى لـنـا لـاـول وـهـلـة - خـالـيـة تـهـا من
المياه اذ اشتهرت هذه البقعة بنوع من مصادر
المياه الجوفية اختلفت به وهي مياه الدحول
او الدحلان ، ومغردها دحل ، وهي عبارة عن مياه
الامطار التي تسربت خلال الشقوق في الصخور
الرسوبية حتى وصلت الى الطبقات الخازنة للمياه
وبتوالي عمليات النحت السفلى المتمثل في تأثير
المياه الجوفية وتغلغل مياه الامطار من السطح
اتسعت مسارب المياه وكونت ما يشبه المغارات
التي تجري في باطنها المياه وتدها من اسفل
طبقة صخرية صماء « لا تحيك فيها المعاول
المحددة لصلابتها » كما ذكر الازهري . ونظرا
لطبيعة تكوين هذه فان الدحل يتلطف وينتج يمينا
او شمالا تبعا لطبيعة الصخر نفسه ومدى مقاومته
لعمل النحت وامتداد الدحل متوقف على قوة
عامل التفتت ويتبطل هنا بالمياه من ناحية وبامتداد
طبقات الصخر اللينة التي تعمل في مجالها هذه
المياه « فمنها ما يكون سميعين ومائة بوع تحت
الارض واقل واكثر » كما قال الهمداني .

٢ - يجب ان نلاحظ ان هناك عددا من موارد المياه
في شبه الجزيرة العربية قريبة الشبه بالدحول ،
ومن امثلة ذلك الابار والقلات والمصانع .

الحيوانات كالضباع وجرم الوحش فتخفي بها
عن أعين الصيادين وقد جاءت تلك الصفة على
لسان عدد من الشعراء وجاء من هذه الصفة
الدواويل ومفردها داحول وهي مصائد للحر .
كذلك قال الزمخشري .

٤ — قد يرد الدحل في كتب الأدب علما لموضع بعينه
« فمديكون سمي الموضع » باسم الجنس — كما
ذكر الزبيدي — ومن الواضح ان هناك عددا من
الموضع في الجزيرة العربية تطلق عليها اسماء
واحدة ، وهنا تصادفنا صعوبة العثور على ذلك
الموضع اذ ان البكري وياقوت — وهما معتدنا
هنا — لم يعتبرا بإضافة خطوط الطول والعرض
للمكان محل البحث بل انهما يحددان الموضع بقربه
من احد الواضع المشهورة او يكتفيان بالقول بأنه
في ديار قبيلة من القبائل ، ونجد ان البكري
نفسه قد واجهته هذه المناعب وذكر ذلك في رسم
(توضح) بمجمعه .

لقد تحدث الأزهرى عن الإدحال او الدحلان
المنتشرة بالخلاصاء ونواحي الدهناء ، كما ذكر
الهمداني دحول هباله ، ولكن الى اي هذه
الدحلان يشير الشعراء في الشواهد التي
ذكرناها .

ان شعر الشاعر نتاج بيئته في الغالب
وترجمتها لا يجري فوق ترابها من أحداث ، ولهذا
كان طبيعيا ان نوزع الشعراء توزيعا جغرافيا
لكي نقرب من الحقيقة شيئا فشيئا — وليس هذا
جديدا ابتدعته — فالبكري قد طبق هذا المنهج فعلا
عند استقراؤه لمادة الدحول فقال — نقلا عن
ابي حاتم — بأنه ماء لبني العجلان ، وانشد
لأبن مقل وهو من بني العجلان :

« وحوم رأينا بالدحول ومجلس » .

ثم عنما أشار — نقلا عن غير ابي حاتم — بان
الدحول بئر معروفة في ارض عكل استشهد ببيت
للنمر ابن تولب وهو من بني عكل .
وعلى هذا الاساس من البحث يمكن ان نحصر
ما جاء في كتب الأدب باسم الدحل او الدحول
— كموضع — بالنقاط التالية :

١ — انه واد يتصل بسرار من ديار بني مازن .

٢ — الدحول بئر معروفة في ارض عكل نهرية الماء

٣ — الدحول — على وزن فعول — ماء لبني
العجلان .

اما بالنسبة للإبار والركايا فقد شبهت بالدحل
اذا ما تأكلت جوانبها قال ابن فارس « ويقال بئر
دحول ذات تلجف . وذلك اذا اكمل الماء جرابها »
اي جوانبها . وجاء في القاموس المحيط ان الدحل
هو « الركية تحفر فيوجد ماؤها تحت اجوالها
تحفر حتى يستنبط ماؤها . والبئر الواسعة
الجوانب » . والواقع ان ما ذكره ابن فارس اقرب
الى الدقة من صاحب القاموس حيث جعل
« دحول » صفة للبئر اذا ما تحت الماء جوانبها
متأكلت . كذلك تبين ذلك من بيت الفرزدق الذي
شبهه ركية لقمان بالدحل نظرا لعمقها وبعد
سدوعها وشقوقها ، وعلى ذلك لم ينحر الدقة من
قال بان الدحول هي الإبار .

اما بالنسبة للثلاث فهي جمع للثلاث باسكان
اللام وهي « الثفرة في الجبل تسمى الماء » . وفي
التذهيب « قال ابو منصور وثلاث الصهان تقرر
في رؤوس قناتها (١) يملؤها ماء السماء في الشتاء ،
قال وقد وردتها وهي معمة فوجدت القلعة منها
تأخذ ماء مائة راوية (٢) واقل واكثر وهي حفر
خلقها الله في الصخور المصم ، والثلث حفرة
يحفرها ماء واشل (٣) يقطر من سقف كهف على
حجر لين فيوقب على مر الاحقاب فيه وتبية
مستديرة ، وكذلك اذا كان في الارض الصلبة
غوب قلت كقلت العين ، وهو الثفرة في الجبل
يستتق فيها الماء اذا انصب السيل » . وواضح
من كلام ابي منصور كيف تتكون الثلاث فهي عبارة
عن حفر او خلائق تتكون ايضا عن طريق النحت
ولكن لا تتخذ صورة الدحول العميقة ذات التلجف
بل على شكل حفر واحواض محدودة يستتق
فيها الماء .

اما عن المصانع فان العاليل البشري هو العاليل
الرئيسي في تكوينها . جاء في اللسان : « المصانع
في قول بعض المفسرين : الإبنية ، وقيل هي
احباس اصطنعت ومصنعة ومستنع .
وقيل هي (ما) (٤) اخذ للماء . قال الأزهرى :
سمعت العرب تسمى احباس الماء الاصناع
والمصنوع واحداثها مصنعة ، وروى ابو عبيد عن
ابي عمرو قال الجبس مثل المصنعة ، والزلف
المصانع . قال الاصمعي : وهي مساكن لساء
الساء يحتفروا الناس فيملؤها ماء السماء
ويشربونها » .

فالمصانع اذا هي ما يتخذها الناس من احباس
لكي يحتفظوا بماء المطر الى وقت الحاجة اليه .

٣ — ان هناك بعض الدحول الجافة تلجا اليها

٤ - موضع بالقرب من حزن بني يريوع .

٥ - « ماء نجدى - اظنه - لطفان » (عن ياقوت) .

٦ - نسبة الى قرية بالموصل اهلها اكراد ولسوص .

٧ - جزيرة بين اليمن وبلاد البجة .

ولو تأملنا النقاط السبع السابقة - فيها عدا ٧٦ - نجد ان هذه المواضع قريبة من بعضها - فكلها تقريبا تقع في ديار بني تميم وبني عامر ، وينو عكل ممتدة اراضيهم ما بين اليمامة وهجر ، وان وجود هذا العدد من المواضع بنفس الاسم لدليل على انتشار هذه الظاهرة في هذه المنطقة من الجزيرة العربية . اما بالنسبة للقطعتين الاخيرتين فليس هنا موضعها وانما اوردتها على سبيل الحصر تحسب .

٥ - واخيرا فقد كان للدخلان مكاتبتها في تلويح الشعراء يتفنون بها ويستعيدون ذكرى نزولهم بها . قال ابو العباس احمد بن يحيى :

الا يا سيالات الحفائل باللوي

عليكن من بين السيلال سلام (٥)

ولا زال منهل الربيع اذا جرى

عليكن منه وابسل ورهبان

ارى العيس احادا اليكن بالقضي

لهن الى اطلاقكن بفقام

واتي لمجلوب لي التثوق كلما

ترنم في افئفائكن حمام (٦)

مراجع البحث :

ابن دريد

الميني عبدالعزيز

المزيباني

الزبيدي

الازهري

ابن فارس

الزمخشري

ابن منظور

الفروز ابادي

المهداني

البكري

ياقوت

جبهة اللغة

الطرائف الادبية

المؤلف والمختلف

تاج العروس

تهذيب اللغة

معجم مقاييس اللغة

اساس البلاغة

لسان العرب - بولاق

القاموس المحيط

صفة جزيرة العرب

معجم ما استعجم

معجم البلدان - صادر

الزمخشري

البغدادي

ابو الفضل ابراهيم

ابن السكيت

الجبال والامكنة والمياه -

الحيدرية

مراسد الاطلاع

ديوان امرؤ القيس

ديوان النابغة الذبياني -

تحقيق -

ابي العباس احمد بن يحيى شرح ديوان زهير ابن ابي

سلمى

ابي العباس ثعلب شرح ديوان الاعشى

السكري

شرح اشعار الهذليين

ديوان شعر ذي الرمة

ابو عبيدة

شرح نقائش جرير والفردق

- ليندن

شرح القصائد السبع الطوال

الجاهليات - تحقيق عبد

السلام هارون

شرح ديوان لبيد

الابالي

الانباري

احسان عباس

ابو علي القالي

ديوان ابن مقبل

شعر الاخطل

الكاتوليكية - بيروت سنة

١٨٩١

المكتب الاسلامي بدمشق .

شعر النابغة الجعدي

شعر النابغة الجعدي

شعر النابغة الجعدي

شعر النابغة الجعدي

شعر النابغة الجعدي

شعر النابغة الجعدي

شعر النابغة الجعدي

شعر النابغة الجعدي

شعر النابغة الجعدي

شعر النابغة الجعدي

شعر النابغة الجعدي

شعر النابغة الجعدي

شعر النابغة الجعدي

شعر النابغة الجعدي

شعر النابغة الجعدي

شعر النابغة الجعدي

شعر النابغة الجعدي

شعر النابغة الجعدي

شعر النابغة الجعدي

شعر النابغة الجعدي

شعر النابغة الجعدي

شعر النابغة الجعدي

شعر النابغة الجعدي

١ - ذكر هذا الرجز في كتاب الطرائف الادبية ، صححه وخرجه الأستاذ عبدالعزيز الميني ص ٦٧ . واو المرقات كتبه الزينان واسمه « عطاء بن اسيد احد بني عوفاه » وهو راجح محسن . وهذا لم استطع تحيد دحل ابي مرقات هذا ، الا انه في الغالب في ديار بني تميم في شرق الجزيرة لان ابي المرقات بن بني عمرو بن تميم ، انظر الساج (رقل) و (زق) . انظر ايضا معجم الشعراء للمزيباني ص ١٢٢ .

٢ - قال الازهري : الخلفاء بلد بالهنداء معروف .

٣ - جاء في اللسان : « الخليفة الحضرة المخلوقة في الارض ، وقيل هي الارض وقيل هي البئر التي لا مهاد فيها وقيل هي القفرة في الجبل يستقن فيها الماء ، وقيل الخليفة البئر مساعة تصفر » .

٤ - في معجم البلدان : «لشغاف من الفيل» .

٥ - « هباله بضم اوله على وزن فعالة : ماء لبني عقيل « قاله البكري - ولكن باترت ان « هباله وهبيل من مياه بني نمر » .

٦ - الديوان ص ٢٢٢ .

انشاء فرع الاتحاد كتاب فلسطين بالكویت

عقد يوم ١٦/١١/١٩٦٩ اجتماع في مكتب منظمة التحرير الفلسطينية بالكويت ضم الاعضاء العاملين في الاتحاد العام لكتاب فلسطين . وقد بحث الحاضرون في موضوع قيام فرع لاتحاد كتاب فلسطين بالكويت باسم الاعضاء العاملين في الاقتصاد ويعمل على تجميع الطاقات الفكرية الفلسطينية وبوحيد جهودها لخدمة اهداف النضال الفلسطيني العادل في التحرير والعودة وقد صدرت عن الاجتماع القرارات التالية :

١ - قيام فرع لاتحاد كتاب فلسطين بالكويت يضم الاعضاء العاملين بالاتحاد العام لكتاب فلسطين . وكذلك الطاقات الفكرية الفلسطينية العاملة في مجالات الفكر والادب والصحافة وتسم اللجنة التنسيقية السادة :

انتم الخالدي - سليم سالم .
عابدين بسمو - مصطفى أبو ليد .
محمد جلال غنايه - درويش عبد النبي .
سميد السعادي - محمد المطري .
والانسة دعد كسالي .

٢ - انتخاب هيئة مكتب مؤقتة لفرع الاتحاد لمدة ثلاثة شهور وتقوم بهيئة الاتصال بالكتاب والادباء لتوسيع قاعدة الفرع مكونة من السادة :

سميد السعادي ، عابدين بسمو ، درويش عبد النبي .

٣ - اعتبار الاعضاء العاملين في الاتحاد والموجودين بالكويت جميعية عمومية لفرع الاتحاد العام لكتاب فلسطين بالكويت .

٤ - ابلاغ الامة العربية للاتحاد بالقاهرة بقيام فرع الاتحاد وكذلك كافة الجهات المختصة .

٥ - يكون مقر الفرع مكتب منظمة التحرير الفلسطينية بالكويت حيث ان الاتحاد العام لكتاب فلسطين قاعدة من قواعد المنظمة .

٧ - « زبالة منزل معروف بطريق مكة من الكوفة وهي قرية عابرة بها اسواق بين واقصة والتميلية . وقال ابو عبيد السكوني : زبالة بعد القاع من الكوفة وقيل الشقوق . دخل : واد بتصل بسرار من ديار بني مازن ويقال الدحل بالالف واللام وربما قيل احوال للجمع » شعر الاخلط ص ١٥٧ .

٨ - الديوان : ص ٢٤١ وروايته فيه « وهي حلال قد رأينا ومجلسي »

٩ - « بيت : بلغها ليلا . والفرق صفوة الامواه » و سرار : اسم موضع او واد من ديار بني مازن قيل دخل وهو موضع او واد اخر « شرح ديوان لبيد ص ٢٢٨ .

١٠ - في شرح ديوان لبيد نقضنا بالفساد . ويروي « فتأوبا عينيا بدحل روية » و « الدحل » : غار يكون في اصل الجبل ، يكون فيه ماء ينقي من اعلاه وينسج من اخره . سراته : ظهره . المعلوم ها هنا الموج « ص (١٢٠) .

١١ - في معجم البلدان « ايوب موضع في بلاد بني اسد قليل الماء ».

١٢ - قال ياقوت عن الازهري « صارة الجبل راسه » وقال نصر : هو جبل في بلاد بني اسد » .

١٣ - فسر الاصمعي قول امية الهذلي : قال كانه يدارب ويصن وليس من الدحل الذي هو السراب » . عن التاج . انظر ايضا شرح القصائد السبع الطوال الجاهلية للابري ص ٤٦٢ .

١٤ - الابيات في معجم البكري ايضا - مادة العزل .

١٥ - حوفاي اسم لعدد من المواضع ، وقد يكون المقصود في حوفاي نجد من منازل بني عقيل . انظر ياقوت .

١ - القف هو ما ارتفع من متن الارض .

٢ - الرواية الدابة التي يستقى عليها .

٣ - الوشل بالتحريك : الماء القليل يتحاب من جبل او صخرة يقطر قليلا قليلا لا يتصل قطره ، وقيل ذلك لا يكون الا من اعلى الجبل . عن اللسان .

٤ - « يا » زائدة والصحيح هي اخذ للماء والاخذ ما حفرت كهلة الحوض لتفكك والجمع الاخذان تمسك الماء اياها ... لسان الصرب .

٥ - السبال : شجر سبط الاغصان له شوك ابيض او هو ما طال من السور .

٦ - الابيات في معجم البلدان - مادة السحوال - والبيت الاول والاخر في الايلي (ج ٢ ص ٢١) .

نحن وعالم النفوس

مقدمة :

السجن بوضعه الحالي يعتبر فكرة حديثة نسبيا ،
الا ان الانسان استطاع منذ القدم ان يدرك اهميته
في عقوبة الافراد ، ولذلك كان السجن يعتبر المفرد الوحيد
للتخلص من خطر الافراد غير المرغوب فيهم . والسجن
بطبيعته يمنع الافراد من الاتصال الاجتماعي الذي
يؤدي بالتالي الى سريان الاخطار التي قد تنوقعها
الدولة من اولئك الافراد . والسجون تؤدي في الواقع
الى آثار نفسية عميقة في نفوس الافراد منها ما يكون
ايجابيا يعود بالنفع للمجتمع ومنها ما يكون سلبيا
يساعد على تفكك المجتمع وهدمه . وهذه الابعادية
والسلبية مقرونة بكان السجن ومدته ونوع الجريمة
وصنف السجين والمعاملة بداخله . وساحاول بقدر
المستطاع ان اتكلم عن الآثار النفسية للسجن بقدر
المستطاع مشرا الى الناحية التاريخية بإيجاز .

لحة تاريخية :

عرفت السجون منذ التاريخ الطويل ، وكان
رئيس الدولة آنذاك يأمر بوضع الافراد في داخل
السجن الى ان يستقر بهم الامر فلما ان يقتل السجين
او يبعد في المنفى ..

وكان السجن يعتبر عقوبة نهائية ووقائية فقط ،
والسجين تديبا كان يعذب اياها تعذيب ، وتوضع الاغلال
في رجليه ويحبس في غرف مظلمة وقذرة . ومن اشهر
السجون في الدول العربية كان في عهد المماليك في
القاهرة .

وفي نهاية القرن الثامن عشر اعتبر السجن عقوبة
اساسية . وفي هذه الفترة سارت موجة اصلاحية
حول تحسين اوضاع السجن بفضل كتابات بيكاريا
بايطاليا وجون هوارد بانجلترا . وتركز اول اصلاح
امريكي في السجون في فيلادلفيا (1790) واوبرن بولاية
نيويورك حيث بدأ تطبيق الحجز الانفرادي .

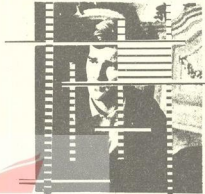
تعريف السجن :

هو المكان الذي يوضع به الافراد الذين يعارضون
انظمة وقوانين الدولة او يعارضون وجهات نظرها
السياسية بشأن سلب حريتهم او حرمانهم من الاتصال
الاجتماعي .

اما قاتون العقوبات فانه يفرق بين مفهومين هما:
السجن والحبس . فالسجن يقضي بان تكون المدة اكثر
من ثلاث سنوات . اما الحبس فهي المدة المحصورة بين
٢٤ ساعة الى ثلاث سنوات .

السجن عقوبة نفسية :

قد يتبادر الى البعض ان السجن عقوبة مادية
مصرفه تهدف الى منع الافراد من الكسب والكذ او
تجنب خطرهم المادي ان وجد . الا ان الواقع ليس



الآثار النفسية للسجن



بمقام
محمد المهيني

كذلك تهابا فان السجن بطبيعته يعتبر عقوبة نفسية على الأفراد . ويقصد من هذا التأثير النفسي الوصول الى غايات واهداف بعيدة ومتعددة تبعا لحاجات الدولة ونميشا مع مكانة المسجونين . ومن الدلائل المشيرة الى ان السجن عقوبة نفسية ما يأتي :

أ - منع الاتصال الاجتماعي . من الامور المسلم بها ان الاتصال الاجتماعي حاجة نفسية واجتماعية على حد سواء . فحب الانتباه الى الجماعة ومشاركتهم والاندماج معهم والتفاعل بهم ، كلها حاجات نفسية مهمة لدى الفرد . والسجن يمنع تحقيق هذه الرغبات ويثقف حائلا دون تحقيقها مما يؤكد تأثيره على النفس . . .

ب - مبدأ الحرية : تعتبر الحرية شعورا نفسيا يخالج كيان النفس . وهو مفهوم نسبي غير محدد ولا يتفق عليه اثنان . فكل منا ينظر الى الحرية بشكل مغاير مختلف حسب ما تقتضيه حاجاته ومتطلباته وطروقه . ولكننا جميعا نشترك في ان السجن لا يحقق الحرية بل ينزعها .

ج - الإرادة : واتصد بالإرادة هنا حرية الاختيار وليست التعزية والقوة . والسجن يمنع حرية الاختيار منعا باتا ويصنع ظروفا خاصة محددة يبعثها الإنسان رغبا عنه ولا خيار له في تغييرها . فمساحة الحرية والاضاءة والتهوية والائتات وحتي الإكل ونظليه ، كلها امور يرغب باتباعها المسجون . ومن هنا نلاحظ ان حرية الاختيار « الإرادة » لا تتحقق في السجن مع ان الاختيار في حد ذاته يعتبر شيئا نفسيا .

د - الأمن على المستقبل : لا شك ان حاجة الفرد الى الاطمئنان على مستقبله من الامور المهمة في حياته ، كما انه يولد نوعا من الشعور النفسي . وكلما استطاع الفرد ان يتوقع مستقبلا حسنا فانه بالتالي سيحصل على رضى نفسي وطبائنية . فالمسجون بمستقبل معتم لانسقط من خلاله اشعاع نور ، مما يترتب عليه قلق نفسي وتوجس واضطراب وخوف من الجهول وخيبة أمل . وهذه كلها علامات ومظاهر توضح لنا ان السجن عقوبة نفسية .

ردود فعل المسجون :

من الطبيعي وتنبها مع النظرية النفسية القائلة بان لكل منبه استجابة ولكل مثير رد فعل ، فان المساجين على هذا الاساس يقومون بردود فعل مختلفة ومتباينة تبعا لل فروق الفردية بين الافراد من حيث الظروف النفسية والاجتماعية . وتنقسم ردود الفعل الى قسمين رئيسيين هما :

اولا : أ - رد الفعل الإيجابي — ب - رد الفعل السلبي .
أ - رد الفعل الإيجابي :

ويتلخص في الخضوع والطاعة والذم . مما يترتب على ذلك تغيير في السلوك الى الاحسن . وهؤلاء الأشخاص اما ان يكونوا بدتوعين بدوافع خارجية لارتكاب الجريمة او الجريسة و انهم لم يدرسوا الموضوع دراسة موضوعية كاملة معتربين بذنوبهم .
ب - رد الفعل السلبي : —

ويتبل هذا الرد في الاحتجاج وزيادة العنف . وعدم الطاعة يترتب عليه انحراف أكثر في السلوك قد تترتب عليه في النهاية اخطار اجتماعية بمستعمسية وهؤلاء الأشخاص اما ان يكونوا قد ظللوا وادعوا السجن دون عدالة و انهم وصلوا الى هذا السلوك بعد دراسة موضوعية ، وهم لا يعترفون بانهم مذنبون . ويتقرر من هذين القسمين الرئيسيين ردود فعل مختلفة سلبية كانت او ايجابية وبمضها يظهر بصورة تغييرات نفسولوجية « عضوية » قد تؤدي الى حالات من الاعياء والمرض المزمن كانهيار الاعصاب او ارتفاع ضغط الدم وما شاكل ، او الى افراط في الاكل واكتسار في النوم وعدم اللامبالاة يترتب عليه زيادة في السمنة .

اما الآثار النفسية المتجلية بالسلوك كالصراخ او الالامع البهلوانية او التكسير الخ ... هذه مظاهر تدل على وجود القلق والاضطراب للسجنين هما من المتطلبات النفسية .

ثانيا : نوعية المسجون :

واقصد بنوعية المسجون تصنيفه الطبقي ومركزه الاجتماعي ودوافعه الاساسية التي ادت به الى هذه النتيجة . يتبين ان المساجين على درجة واحدة من الذكاء او الشخصية . وبالتالي فانهم سيقومون بردود فعل متباينة تبعا . ومن اهم هذه التقسيمات نوعان رئيسيان هما :

أ - المسجون بدافع خاص وغالبا ما يكون نتيجة لخالفة اخلاقية .

ب - المسجون نتيجة دافع عام كالمسجون السياسي .

فالنوع الاول غالبا ما يكون بدافع مادي اي ان المؤثر الرئيسي في المشكلة اما حاجة الشخص المادية او رغبة شخصية بحتة . وهذه كلها نتيجة لسوء التربية او الرعائية السيئة التي ترعرع فيها الفرد . .
اما النوع الثاني وهو الذي يجب ان يستحوذ على جل اهتمامنا والذي غالبا ما يكون الدافع عاما وينطوي على فكرة او عقيدة او رأي معين ينسجم مع فلسفة الشخص في الحياة . وهذه الفلسفة قد تكون مستمدة من الاوضاع الاجتماعية السائدة وبالتالي فاننا لا نستطيع ان نحكم على هذا النوع من الأشخاص بانهم يعانين من سوء في التربية اذ ان العكس قد يكون صحيحا . فالمسجون السياسي ان يتصف وضحه

صموئيل بيكيت نياب جائزة نوبل للأدب

اعلنت اكاديمية الاداب السويدية ان الكاتب القصصي والمسرحي والشاعر (صموئيل بيكيت) الايرلندي المولد سيقبل جائزة نوبل للاداب لهذا العام ولكنه لن يحضر الاحتفالات التي تقام في ستوكهولم في شهر ديسمبر الحالي لتسليم هذه الجوائز رسميا . فقد تلقى سكرتير الاكاديمية برقية من بيكيت ، اعرب فيها عن شكره لمنحه هذه الجائزة واسفه لانه لن يتمكن من حضور احتفالات تسليمها . ويبلغ بيكيت من العمر : ٦٣ عاما . وقد عاش اكثر من ثلاثين عاما في باريس وقد كتب معظم مؤلفاته بالفرنسية . وبيكيت هو ثاني اديب ايرلندي يحصل على جائزة نوبل للاداب منذ ان انشئت هذه الجائزة قبل ٦٨ عام .

فقد حصل عليها الشاعر الايرلندي ويليام بترل بيتسي عام ١٩٦٣ . والمعروف ان بيكيت هو مؤلف مسرحية : (في انتظار جودو) وربما كانت هذه المسرحية هي احسن ما كتبه ، وقد مثلت في المسارح في جميع انحاء العالم .

اعلان

١ - بطلوب : وكلاء استيراد لمنتجاتنا البوية ، كالاخذية الجلدية والمنتجات الجلدية الاخرى والحصلي المصنوعة من المعدن الابيض والدمي وبطقات المايعة المصنوعة من خشب التين الهندسي ، واللطف ، والمنتجات الرخابية ، والهدايا التذكارية يرجى الكتابة الى العنوان التالي :

Handicrafts Exporters, 54, Surya Nagar, Agra, INDIA.

٢ - طلب عمل : مدير اعمال تنفيذي ، مدرب في الخارج، هندي الجنسية ، اخصائي في التسويق والبيع ، كثير السفر ، ذو خبرة عشر سنوات في شتى انواع التجارة ايا كانت : كالاستيراد والتصدير والسفر وتطيل المؤسسات التجارية ، يطلب وظيفة ، بشروط سخية واقتراحات تجارية مربحة ، وذلك ايا على اساس راتب شهري مقطوع او راتب شهري مع مولة الخ ..

يرجى الاتصال بشانه العنوان التالي :

Kashyap, 1605/1, Arya Nagar, Mathura, (U.P.) INDIA.

بالحساسية ومن الصعب علينا ان نتعرب على الدوافع الاساسية التي دفعته لقيام باي اعمال مضادة ، لان هذه الدوافع متداخلة بعضها ببعض ، وغالبا ما تكون القيم والمعتقدات التي آمن بها الشخص وعمل من اجلها تعبر عن وجهة نظر عامة ، ولكنها مستترة في النفوس تحت ضغوط اجتماعية معينة وهذا الشخص قد يكون اكثرهم شجاعة واقداما لذلك وصل الى مستوى المجابهة والعلانية .

وعلى هذا فان الشخصية التي بنيت على القيم والمبادئ قد تنظر بعين من التحقير لجميع التضحيات المادية في سبيل تحقيق هذه القيم والمبادئ الا من اولئك الذين لهم خيانات سياسية كالجواسيس والعملاء ، مثلا فيعتبرون من الصف الاول حيث ان الدافع الاساسي هو دافع مادي بحث او شخصي . وعلى هذا الاساس فيجب على كل دولة ان تأخذ بنظر الاعتبار هذه القضية الاجتماعية الحساسة وان تترتب قبل حسم الموقف حتى لا تحصل مضاعفات اجتماعية خطيرة اثر الانزلاق في طرق غير معبدة . وهذا يعني ان الدولة يجب ان تأخذ بنظر الاعتبار الدوافع الاساسية وتحللها وتعالجها معالجة علمية موضوعية .

وفي الختام اريد ان اسطر بعض النقاط التي وردت في المؤتمر الاول للامم المتحدة في شؤون الوضعية من الجريمة وعلاج المجرمين حتى نسطر الضوء على القضايا الانسانية الحالية واهم هذه النقاط على ما يلي :

- ١ - انه يتعين تيسير استمرار الاتصال بين السجين وبين الهيئات والاشخاص الذين كانت بينهم وبينه قبل ان يدخل ، علاقات عمل صالحة لان تظل باتية الى ما بعد مضادة السجن .
- ٢ - انه يلزم اعداد السجين وقت الانعراج عنه بمساعدات كافية في سبيل مواجهة ضرورات العيش وذلك الى ان يجد لنفسه عملا .
- ٣ - انه يلزم مساعدة السجين على ان يجد عملا .
- ٤ - انه يلزم بقدر الامكان تزويده بشهادات لا تظهر منها سوابقه ولا تقف عائقا في طريق تشغيله .
- ٥ - ان تقدم الدولة نفسها مثالا يقتدي به ارباب الاعمال بان تتولى تشغيل المسجونين بعد الانعراج عنهم في مؤسسات حكومية او خاضعة لاشرفاء .
- ٦ - ان يبصر الجمهور وارباب الاعمال على وجه خاص بضرورة المساهمة في اصلاح المجرمين المخرج عنهم عن طريق عدم الفتن عليهم بالعمل حين يطلبونه .
- ٧ - ان يمهّد للسجين سبيل العثور على عمل من قبل ان يغادر السجن ببدء كافية .

محمد المهني

فترتين قصيرتين مقاربتين من الزمان ، سعدنا بصور كتابين متشابهي الموضوع والمنطق والجوهر ، مختلفي الشكل والصياغة والمظهر .

واعني بهما :

— ديوان الشاعر البحريني الشاب : علي عبدالله خليفة : (انين الصواري) ، الذي عرفه الناس قبل اشهر قليلة واطلعوا على شعره المشبوب العاطفة ...

— ثم كتاب البحار الكويتي الاديب: عيسى احمد النشمي : (الملاحه في الخليج العربي) .. وهو ما ساتحدث عنه ههنا ...

ولكن سرعان ما نجد انفسنا امام كتاب حوى الادب الى جانب العلم ، وجعل للاول نصيبا طيبا من صفحاته ، كما كان وفيا لمنطلقات علم الملاحه البحرية ، فلم يبخسه حقه من العرض الجلي ، والشرح الوافي ، والتفصيل والتطويل .

فاذا ما سبرنا غور اديه المهيمن على فصوله الاولى ، انتقلنا بالفعل الى اجواء حيية من ادب الخليج العربي الحي ، عشنا ساعات مع هدير الموجة الانسانية المكافحه التي صارت من قبل كافة تيارات العذاب بعزم وايمان ، عز منيلهما على مر الزمان ...

بل هو معركة حياة .. معركة حافلة بتاريخ يمثل خير تمثيل لفترة زمنية ، بدأت بوادر التحول والتغيير تعمل في ملامحها وتلاتيها ، بعد ان حمل النطق رياح هذه النهضة التي تحياها الكويت .. وقال عن الكاتب عيسى النشمي : انه « واحد من جيل عاش الفترتين ، وهو يمثل خير تمثيل اولئك الذين اقتحموا المجهول .. وكان المجهول بنظرهم ما تحمله حياة البحر في كل يوم من مفاجآت ، قلبها يجلب الراحة ، وكثيرها ضارب جذوره في الشدائد والصنك والعسر .. ولم يكن هنالك غير البحر من رثة يتنفس بها قوم ،

الملاحه في الخليج العربى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakbra.com



جوة
ف
كتاب

للسيد : عيسى احمد النشمي
بقلم : عصام عسيان

كانت حياتهم مرتبطة به ومستعدة منه غوصا واسفارا .. وقد لا يكون عيسى النشمي اديبا بالفطرة ... ولكنه — مع سبق الاصرار والتعمد — بحار بالفطرة » .

ذلك بعض ما قاله عبدالله الدويش في تقديم الكتاب .. وفي رأيي ان عيسى النشمي اديب واقعي قد عبر بنثر موجز يسير التراكمات اللغوية ، لا تمتوره تشابهه موعلة في الرزية ،

ولعمري ، ما الادب وما جدواه ان لم ينقل للانسان صدق التجربة ، وصدق الشعور ، وصدق المعاناة ، في لحظة لن تعود من عبر ذاك المعبر عن ذكرياته ومعاناته بالحرف والكلمة وتساويرها الحية ؟!

قدم السيد عبدالله الدويش — عضو رابطة الادباء في الكويت — الكتاب والكاتب .. فقال عن الاول بحق : انه « ليس عرس ذكريات ،

وللهواة الاولى ، يخيل للمقاريء ان عنوانا كهذا انما يستوقف اهتمام المختصين في علم الجغرافيا الاقليمية ، واحتمال اقتضار بحوث الكتاب على مواضيع معينة ، قد لا يفقه مصطلحاتها الخاصة سوى الدهاقنة المجرنين ، الذين خبروا البحر سنين وسنين ، واعتلوا موججه وصارعوا لجهه ، وحذقوا علومه وتوسروا بفنونه .

ما يبدو — هذه المذكرات الممتعة في الصفحات الستين الأولى من كتابه الا ليقنعنا بان نخوض معه لجة الصفحات المائة والخمسين التاليات، ويؤنسنا — بهارة المرشد الماهر وخبرة القبطان الحاذق — الى معرفة اوفى المعلومات عن طبيعة الخليج العربي وانواع السفن والمراكب فيه، واليوصلة ومطالع النجوم ، وقوانين السفر والملاحه ، والقواعد الكاملة لارشاد السفن ، وموانئ الكويت .. وما شابه .

هذه الفصول . المواجه بشروح علمية دقيقة معززة بمئات الرسوم البيانية والارقام والاحصائيات والصور الايضاحية والخرائط الملونة الكبيرة ... قد بوات هذا الكتاب لان يحتل ، الى جانب مزاياه الادبية . مرتبة مرجع وثائقي قيم في علم البحار . لا غنى للدارسين والبحاثه عن الاطلاع عليه والاستعانة ببحوثه وتطبيقاته . وخاصة الفصل المعقود لارشاد السفن والوصول بها الى بر الامان .. فهنئنا لنا ولبحارنا العربي : عيسى احمد النشمي ، بصور كتابه النفيس هذا ..

الكويت — عصام عسيران

السواء ...

من بدايات لغائه باعاصير الحياة، في البر والبحر على السواء ، يروي لنا الكاتب اول ما يروي : قصة مرافقته صغيرا لوالده البحار ، في احدى الرحلات باتجاه سواحل الخليج العربي ..

ثم ينتقل من ذلك الى الحديث عن استقلاله عن والده في الابحار جنوبا وشمالا وشرقا ، والاعتماد على النفس في تحصيل الرزق .. كما يقص علينا في مكان اخر طرفا من مغامراته البحرية .. وقد كادت احداها ان تورده موارد الهلاك ، لولا سرعة بديهته ، ولجوءه للحيلة والذكاء وحسن التدبير ..

واذا لم يسعني ههنا ان الخص تلك القصص ، دون مس الابانة في النقل ودون الانتقاص من المتعة الفكرية ، التي لاتنوفر الا بتتبع ادق التفاصيل الروائية واوسعها ، فقد آثرت الاكتفاء بالاشارة اليها من بعيد ، تاركا للقاري ، ان يجوب غير هذا الكتاب الطريف القيم ، حيث سيجد نفسه حقا امام سفر قد جميع بين فنيته . الاديب والبحار . نبشارنا الاديب لم يقدم لنا — على

او الخيال ، عن بعض تجارب عيش قد مضى نطشه الان ، ولم يتبق منه في النفوس سوى مسالم ذكريات غاليات ...

وواقعية تصويره عن ذكريات معاناته لحياة البحر الشاقة تتصل في سرعة تتابع الاحداث التي يرويها، من جهة ، مع ايراد ادق التفاصيل والمصطلحات المتعلقة بها يتحدث عنه ، من جهة ثانية . فلم تطغى وغرة الاحداث المتتابعة وروايتها الفثرية المقتضبة ، على واقع استكمال الصورة الروائية لاختلاف تفصيلاتها الجائبة الدقيقة .

و قد اشار كاتبنا البحر نفسه الى واقعية ما يقصه علينا ، حينما نبه قارئه ، في مطالع كتابه ، الى ان المذكرات الواردة هنا ، انها هي عبارة عن قصص من حياة البحر ، لا اثر فيها للخيال .. نابعة من واقع حياة البحر التي كان اهل الكويت يحيونها . ثم يقول :

« وانا لم اتسأ ان احذك عن تلك الحياة من خلال اسطر تسرد الوصف ، او تنقله اليك بصورة مباشرة ، ولكنني عمدت الى هذه القصص المختارة من مذكراتي وبسطتها امامك لكي تنقل اليك من الماضي لوحظات هي من صميم الحياة » .

والقصص التي اوردها عيسى النشمي في الصفحات الستين الاولى من كتابه : « الملاحه في الخليج العربي » هي احداث متفرقة تستأثر باهتمام قارئها وتشوقه الى متابعتها بشغف ولهفة . ولا ينقص من روائية تلك الاحداث عدم ترابطها الزمني التسلسلي ، ما دما قد عرفنا من صاحبها ، منذ البداية ، ان ما يقصه لنا ههنا يقني قليله المبر ، عن كثيره المشابه ، فهو اذن لا يمدو ان يكون « مختارات » او « نماذج » مما مر به في حياته الماضية ... الخاتمة بكل عجيب ومثير من الحوادث والمصادفات الحلوة والمرة على

مدرسة مراسلات بالكويت

للتعليم بالمراسلة : مناهج الدراسة الثانوية :
الاداب ، اللغات ، الحقوق ، التجارة ، الفنون ،
الصناعات — مطلوب شريك لانشاء هذه المدرسة
خابر : مختار الجوهري (المدير العام بوزارة
التعليم العالي ، سابقا) ،
٤١ شارع شريف باشا ، القاهرة — ج ٢٠٤م —

طرا بلس الشاعر في القرن الحادي عشر

كما وصفها
الرحالة
ناصر خسرو

من صور
ناصر

لحم ، ثم نهض الى اداء فريضة
الحج سنة ١٠٤٧م / ٤٣٩ هـ .
في طريق مصر

وقفل من مكة الى دمشق وبيت
المقدس وعقد النية على التوجه الى
مصر ، فوصل القاهرة يوم الاحد ثالث
اب سنة ١٠٤٧ م / سابع صفر ٤٣٩ هـ
واقام ناصر خسرو في مصر ثلاث
سنوات ، غطت في مدنها العاصرة
وتراها ورسائقتها ، وخلف لنسا
معلومات تاريخية قيمة ، وخاصة فيها
تعلق بالحالة السياسية والاجتماعية
والاقتصادية ، في ظل الخليفة
المستقر بالله الفاطمي . وقد كان
لاقابته فيها اثر عظيم في حياته
الروحية الفكرية ، اذ انضم الى
الاسماعيلية ، وتفتح في عقائدهم
الباطنية . ولم يكف بالناحية السلبية
من الايمان ، وانما تجدد للتبشير ،
فانتدب « داعية » وصار « حجة
الاسماعيلية » في منطقة خراسان
الشاسعة . وكان لاتجاهه هذا تأثير
فكري فلسفي ، تجلى في شعره
ونثره .

العودة الى خراسان والتبشير بالذهب الاسماعيلي

وخلال اقامة ناصر في مصر تمكن من
الحج الى البيت مرتين عاد بعدها
الى مصر . وفي ذي الحجة سنة
٤٤١ هـ توجه الى مكة من جديد
وجاور البيت ستة اشهر . ثم شد رحله
تافلا الى بلاده ، غارت عن طريق

من كانون الاول سنة ١٠٤٥ م عائدا
الى مدينة مرو ، وطلب اقالته من
عمله . ثم خرج من مرو الى نيسابور
وكان عليها طغول بك السلجوقي
اخو جفري بك . ثم توجه منها الى
« قومس » ، وهي ولاية بين خراسان
وعراق المجمع ، وفي غرة ذي الحجة
من تلك السنة (٤٣٧ هـ) وصل
« سمنان » . ثم عرج على « قزوین »
وتركها مع اخيه و غلام صغير له ، في
الثاني عشر من شهر محرم سنة
٤٣٨ هـ ، فوصل الى « تبريز » قضية
الرجاء في العشرين
وفيها التقى الشاعر « طتران » .
وترك ناصر تبريز الى وان فاخلط ،
فبتليس غارزن ، فمبارقين فآبد
فحلج الى مرة النعمان . وانقض
في الكلام على ابي العلاء الميمري
واننى على عليه وزهده وفضائله .
ثم يهم وجهه شطر حياه فطرا بلس
فبيروت فصيدا فصور فمكا فحيفا .
وفي تلك الانشاء زار بيت المقدس وبيت

هو ابو معين الدين ناصر بن خسرو
بن حارث القبادياني المروزي . ولد
سنة ٣٩٤م / ٣٩٤ هـ في « قباديان »
من توابع « مرو » على نهر جيحون .
دأب في صباه على طلب العلم ، ثم
انصرف الى الاعمال الديوانية في
« خراسان » منشئا وجابيا واداريا .
وفي سنة ٤٤٥م / ٤٣٧ هـ في عهد
جفري بك داود بن ميكائيل السلجوقي
امير خراسان ، قام برحلة ديوانية
في منطقة « مرو » ، ووصل في تجواله
الى قرية اسمها « جوزجانان » ،
فراى في الحلم ذات ليلة رجلا يقرعه
على شربه الخبزة التي تذهب بعقل
الانسان وليه . فاجابه ناصر : لم
يستطع الحكاء ابتداء وسيلة
اخرى تخلص من هموم الحياة ومتاعها .
فاجابه الرجل : بل ينبغي لك ان تطلب
ما يغني العقل لا ما ينتقصه ، وأشار
الى طرف القبة ، ثم سكت . .

في طريق الحج

وعندما استيقظ ناصر توجه الى
المسجد الجامع في تلك القرية ، فحمد
الله وتاب اليه ، ورجاه ان يعينه
على اطراح المعاصي ، وعزم على
الحج الى بيت الله الحرام . فخرج
في ذلك اليوم الموافق للتاسع عشر

بقلم الدكتور
فيكتور الكوك

من اساتذة الادب
في الجامعة اللبنانية

الطائف فتهامة قالين فالاحساء
فالتليف فالبحرة حيث اقام شهرين
تقريبا . ثم شخص الى بلاد فارس .
عن طريق ارجان فاصفهان فتلخين
فقالين فطليس فنون فسرخس فبلخ
وقد وصلها في جمادي الاخرة سنة
٤٤٤هـ / ١٠٥٢م .

حصيلته رحلته

هكذا يكون رجالنا الشاعر والفكر
قد جاب البلاد سبع سنوات .
اي من يوم الخميس السادس من
جمادي الاخرة سنة ٤٣٧ هـ الى يوم
السبت السادس والعشرين من جمادي
الاخرة سنة ٤٤٤ هـ التاسع عشر
من كانون الاول سنة ١٠٤٥ م الى
الثالث والعشرين من تشرين الاول
سنة ١٠٥٢ م .

وفي تجواله الطويل واجه اخطارا
جدة وشهد مغامرات عجيبة سجلها
في كتاب رحلته النفيس . وكانه كتب
عليه ان يعيش طريدا ، فبعد رجوعه
من رحلته التي اختارها وارضاها
اضطر الى رحلة قسرية لم يكن ليحسب
لها حسابا . ذلك انه اخذ يشتر
بذهب الاسماعيلية علنا في نواحي
« بلخ » ، فهب اليه المحافظون
والتمصبون من العلماء والمفتاء الذين
جادلهم وقارعهم فتعقبه الامراء
السالقة حماة المذهب السني ،
فاجاه ذلك الى الهرب من قرية الى
قرية ومن مدينة الى مدينة ، متخفيا
خائفا ، واخيرا لجأ الى « غاريكان »
قرب « بدخشان » معتزلا فيها حتى
وانه الاجل سنة ٨٨ / ٤٨١ هـ .

مذكرات رحلته : (سفرنامه)

من هذه الرحلة الطويلة كان كتاب
سفرنامه الذي سطره ناصر بعد
عودته من مصر على الارجح . وهو
اشهر كتبه النثرية واكثرها ندولا .
وقد سجل فيه ناصر اخبار رحلاته
ومشاهداته وتجاريه ومغامراته وتكلم
على اخلاق الامم وعاداتهم وآدابهم .
وذلك بدقة عجيبة تحرى فيها الصدق .
وللكتاب ، بالإضافة الى قيمته
التاريخية ، قيمة ادبية عظيمة : فهو

من انفس آثار النثر الفارسي .
اسلوبه غاية في البساطة والسلاسة ،
متقن السبك ، جمع بين وضعية
العلم وامرونة الادب . وفيها يلي
وصف ناصر لدية طرابلس اللبنانية
كما جاء في هذا الكتاب : باللغة
الفارسية .

طرابلس قبل تسعة قرون :

شوارع جبيلة ، وبنيات شاهقة ،

وفواكه وافرة ، وورق اجود من

الورق السمرقندي !

قال ناصر خسرو . ما ترجمته
بالعربية :

« وصلنا طرابلس يوم الخميس
الخامس من شعبان . كانت ضواحي
المدينة مكسوة بالاغراس والبساتين
وقصب السكر الكثير ، واشجار
التارج والترنج والموز والليمون
والنخيل ، والناس مشغولون
باستخراج عصارة القصب السكري .
وقد بنيت مدينة طرابلس بطريقة
جعلت ثلاثة من جوانبها متصلة

بالبحر ، بحيث ان مياه البحر
ترتفع الى جدرانها . كما انهم
حفروا خندقا في جانبها الرابع المتصل
بالبالسة ، واقاموا عليه بابا من

الحديد محكما . اما جانب الجدار
الشرقي فقد بني بالحجارة المنحوتة ،
وكذلك مرامي السهام والمقاتلات ، كما
رفعتم الممرادات في رأس الجدار
وذلك خوفا من مهاجمة سفن الروم .
ومساحة المدينة الف ذراع في الف
ذراع ، وفيها خانات وبنيات ترتفع
الى اربع او خمس طبقات ، وبينها
ما يبلغ ارتفاعه الست ايضا .
شوارعها واسواقها جميلة ونظيفة ،
كان كلامها قصر مزين .
ثم انني ما رايت في العجم اطعمة
وفواكه وماكولات الا وجدت هنا
بنسبة اوغر وعلى نطاق اوسع .

وفي وسط المدينة يقوم مسجد
الجمعة عظيما ، نظيفا ، جميلا ،
وحصينا ، في ساحتها قبة كبيرة تحتها
حوض من الرخام ، في وسطه فواره
من البرونز في احد مجاريها مصرف

للشرب . فيه خمس شعب يخرج
منها ماء كثير يأخذ منه الناس حاجتهم
وينصب الباقي على الارض ذاهبا الى
البحر .

وقيل لي ان سكان المدينة يبلغون
عشرين الفا ، وان رسائيق وقصر
كثيرة تتبعها ، وفيها يصنعون ورقا
حسنا كالورق السمرقندي ، بل
افضل . والمدينة تابعة لسلطان مصر
الفاطمي قالوا في سبب ذلك ان عساكر
الروم عندما حاجبها وحاربهم سكانها
المسلمون وقهرهم رفع الخراج عنهم
سلطان مصر . وفيها عساكر من جيش
السلطان بصورة دائمة يصدون عنها
هجمات الاعداء . وثمة ضريبة تقرض
على البضائع التي تأتي من نواحي
الروم والفرنج والاندلس والمغرب
يفي عشرةا للسلطان ، ومنها تدفع
رواتب الجند المقيمين . وللسلطان
فيها كذلك سفن تنقل السلع من بلاد
الروم ومقالية والمغرب واليهما .

اما سكان طرابلس فكلهم من اهل
التشيع . وللشيعة في كل بلاد مساجد
جميلة . وقد رفع فيها بناء على
شكل رباط يعرف باسم المشهد
الا انه غير مسكون . اما في ظاهر
طرابلس فلا اثر لبيت ، سوى اثنين
او ثلاثة من المشاهد كما ذكرت .

في ثمة الله

فجع الزميل العزيز الاستاذ خالد
سعود الزيد - ابن رابطة الانبياء في
الكويت ، وسكرتير « البيان » - بوفاة
عنه السيد احمد محمد الزيد .
نفد الله البقيت بواسع رحمته
واسكنه فسيح جنه . وانا لله وانا
اليه اراجعون .